صورة ميناء يافا في رواية "ألمينا" للأديب "يوسي جرنوفسكي" نموذجًا

د.إيمان محمد رضا دربالة (*)

المقدمة

رواية "ألمينا" هى رواية واقعية، والواقعية "هي مذهب أدبي يدعو أصحابه إلى أن يكون الأدب صورة أمينة صادقة للواقع، وفي تقدير الواقعيين أن الكاتب كلما وفق في تصوير هذا الواقع بدقة وأمانة وصدق ازداد أدبه رفعة وعظمة"(١). فالكاتب الواقعي يستمد مادته من قضايا عصره ومشكلاته، ذلك أن الطبقة العاملة–مثلا– لم يكن لها وجود فعلي في الأعمال الأدبية، فـ"على يد الواقعيين دخل العمال الأدب بوصفهم طبقة مهضومة الحقوق، يدافع الواقعيون عن حقوقها ويتوجهون إليها"(٢). "فقد صورت الرواية الواقعية الحياة المادية للمجتمع، وكشفت عن العلاقات القائمة بين أفراده وطبقاته، حتى عُد الروائي الواقعي مؤرخا لعصره بنجاحاته وانتكاساته، مما أدى إلى القول بأن الرواية الواقعية ترمز إلى عمر شعب بكاملة. وتتناول رواية ألمينا"**אל–מנא**" حياة عمال البحرية اليافيين ومعاناتهم من رؤساء البحارة ومن التغلغل الصهيوني في ميناء يافا متمثل في الهستدروت بقيادة دوف هوز"**דב הוז**"(٣) ورؤوفين شيلواح"**ראובן שילוח**"(٤). ودور المنظمات العمالية متمثل في "جمعية العمال العرب" بقيادة المهندس الفلسطيني ميشيل متري"**מישל מטרי**"(٥) في التصدي للهستدروت وتغلغله في الميناء وفلسطين.

---

* مدرس اللغة العبرية – قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية –كلية دار العلوم – جامعة أسوان.

يرجع سبب اختياري لهذه الدراسة، أنها تكشف كثيراً من خفايا المجتمع الفلسطيني قبل النكبة وإبراز ايجابياته وسلبياته، خاصة فيما يتعلق بقضايا الطبقة العاملة في فلسطين عموما، وميناء يافا على وجه الخصوص.

ترجع أهمية هذا الموضوع، والدوافع لدراسته، إلى الأمور التالية:

١. أهمية رواية ألمينا ليوسي جرنوفسكي "יוסי גרנובסקי" حيث أنها "تحاول استعادة الماضى الفلسطيني لمدينة يافا العربية، بالاسم الأصلي يافا "יאפא"، مدينة الميناء الهامة والنابضة بالحياة في فترة الانتداب البريطاني"[٦]، وتعرض الأجواء في الميناء، وعلاقات العمال برؤساء البحارة وبالهستدروت وبجمعية العمال العرب، هذه المدينة التي دمرت تماماً. ومن الأماكن اليافية التي تستعيدها الرواية جامع سكسيك، جامع البحر، جامع المحمودية، قهوة المدفع، حي المنشية، حي العجمي، حي إرشيد، سوق صلايحي، قهوة ألمينا، ولذلك يمكن القول أن" الحنين للماضي الذي لم يعدله وجود هو جزء من تجربة هذه القصة"[٧].

٢. كما أن للحقبة الزمنية التي تتناولها الرواية أهمية بالغة، فقد شهدت يافا في الفترة الواقعة بين عام ١٩٣١م وعام ١٩٣٦م أحداثاً وتطورات سياسية صعبة، ساهم تضافرها مع بعضها بعضاً في انفجار ثورة عام ١٩٣٦والتأثير في مسارها. "وأهم هذه الأحداث والتطورات التي سببت انفجار الثورة هي:

١. عمليات تهريب الأسلحة لليهود التي تم اكتشافها في ميناء يافا في اكتوبر عام ١٩٣٥م.

٢. السياسة البريطانية الاستعمارية المنحازة للحركة الصهيونية.

٣. الهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين"فخلال الفترة من ١٩٣٢-١٩٣٥ هاجر إلى فلسطين أكثر من مائة ألف يهودي في أعقاب صعود النازي للحكم"[٨].

٣. تكمن أهمية رواية "ألمينا" في وعيها للنسيج الاجتماعي القائم في فترة ما قبل عام ١٩٤٨م، فقد كانت مدينة يافا مدينة مركزية ورئيسة، تجذب إليها الكثير من العمال

والتجار من البلدان العربية المجاورة، بالإضافة إلى المهاجرين اليهود الجدد القادمين من أوربا وباقى القوميات والمجتمعات المختلفة. "وكانت يافا مدينة مختلطة السكان، ومركز حضري عربي كبير خاصة أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين"(٩).

٤. أهمية "يوسي جرنوفسكي" الأدبية حيث وُصف "بأنه كاتب محترف"(١٠)، "فشحصيات ألمينا، محبوكة بإتقان، يحكيها راو عالم بكل شئ، يدخل بواطنها. في الرواية يستخدم "جرنوفسكي" تقنية "تيار الوعى"(١١) فيكشفنا على الأفكار الطبيعية للأبطال، لكن الأصعب من ذلك أدبياً، هو أنه لا يفصل بين هذا التيار وبين الحوارات، فيتوجب على القارئ إقامة علاقة متيقظة مع النص المناور"(١٢).

٥. يقوم "جرنوفسكي" بعمل غير مألوف في الأدب العبري المعاصر "فمعظم شخصيات روايته هي شخصيات عربية (حتى يومنا هذا، يعد إسحق شامي"**יצחק שמי**" (١٣) الكاتب العبري البارز في هذا الصدد)"(١٤)،"الذي خلق شخصيات عربية فلسطينية من منظار داخلي مباشر"(١٥).

تهدف الدراسة إلى:

- إماطة اللثام عن الدور الهام والرئيسي لميناء يافا في حركة التجارة البحرية لفلسطين قبل عام ١٩٤٨م. وأن من يملك الميناء يملك السيطرة على فلسطين كلها.
- إظهار حياة عمال ميناء يافا ومعاناتهم، وعلاقات العمال برؤساء البحارة وبالهستدروت وبجمعية العمال العرب. ودور الهستدروت في تأجيج الصراع بين البحارة ورؤساء بحارة.
- الكشف عن عمليات تهريب الأسلحة لليهود التي تم اكتشافها في ميناء يافا.
- إماطة اللثام عن محاولات الهستدروت و"اتحاد عمال أرض إسرائيل " **ברית פועלי ארץ ישראל**" كوحدة مستقلة داخلها في تغلغل الاستراتيجى الصهيوني في الميناء.

- إماطة اللثام عن دور الهستدروت في استهداف الحركة العمالية الفلسطينية وحركتها النقابية، ومنع أي محاولة لبناء تنظيم نقابي فلسطيني يعبر عن الهوية الوطنية والنقابية للعمال الفلسطينيين.
- إظهار جذور الحركة العمالية وتنظيماتها في فلسطين قبل النكبة، ودور"جمعية العمال العرب" بقيادة المهندس الفلسطيني " ميشيل متري" في التصدي للهستدروت وتغلغله في الميناء وفلسطين.
- الكشف عن كيفية تعبير الأديب الإسرائيلي عن جذور قضية الصراع على ميناء يافا بين العرب واليهود، وهل عبر بشكل حيادي أم لإقرار رؤية معينة.

عدم وجود أية دراسة أدبية مستقلة– بالعربية أو العبرية–عن"يوسي جرنوفسكي" أو عن روايته محل الدراسة.

التزمت الدراسة بالمنهج التحليلي النقدي الذي يعني بتحليل ونقد الرواية محل الدراسة لاستخلاص النتائج التي تمكننا من فهم النص ودلالاته بصورة أشمل. وذلك بهدف فهم أعمق لواقع المجتمع الفلسطيني عموماً، و الطبقة العاملة الفلسطينية على وجه الخصوص.

أسباب كتابة الرواية

يعشق "يوسى جرنوفسكي "الكتابة عن يافا وهو ما أكده "جرنوفسكي" بقوله":"ما يدفعني للكتابة عن يافا ولدعم كتابها العرب اليافيين واليهود أيضا، أن طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الرواية الصهيونية الرئيسة المقبولة"(١٦). ولكن الأديب لا يتحذ موقفاً بل يروى قصة مثيرة ومؤثرة.

يذكر "جرنوفسكي" أنه في إطار البحث والإعداد للرواية،"قام بالبحث في العديد من المحفوظات في أرشيف الهستدروت في تل–أبيب، وفي الأرشيف الصهيوني في القدس، وفي "متحف الجمرك"، كما حاور العديد من كبار السن اليافيين الذين عاشوا في تلك الفترة وذلك لأنه يكتب عن تاريخ قريب ويعيد بناء ذاكرة المدينة"(١٧). وحاول "جرنوفسكي" الربط

بين ما هو واقعي وبين ما هو خيالي في السرد. فقد كان بعض أبطال الرواية يعيشون حقاً في فلسطين في ثلاثينيات القرن الماضي، وعلى مدار صفحات الرواية نجد أسماء حقيقة مثل "دوف هوز"، "رؤوفين شلواح"، "ميشيل متري"، المفتي الحاج "أمين الحسيني"[١٨]، ووصف مدينة يافا وسكانها العرب وأحيائها والتي ستتحول بعد عدة سنوات إلى مدينة تل أبيب، "واستهل "جرنوفسكي" روايته بقاموس مصغر يافي لعالم البحرية في الرواية، وقد ألفه سليمان شبلي (أبو جورج)، وإلياس وكيلة[١٩]. من أجل نقل القارئ إلى الحقبة الزمنية التي تدور فيها الأحداث بكل تفاصيلها، قد ألحق "جرنوفسكي" فهرساً بالمصطلحات العربية العامية مع شرح قواعد النطق الصحيحة مثل חֶסֶּה– حصة ،בַּחְרִי– بحري، טָבְּעַן– طبعا. كمايصف "جرنوفسكي" بالتفصيل العالم المهني لعمال الشحن والتفريغ وموظفى الميناء في يافا الواقعة تحت الانتداب البريطاني. مما يوحي للقارئ أنه أمام عمل تاريخي وثائقي.

حياة المؤلف يوسي جرنوفسكي"יוסי גרנובסקי" ونتاجه الأدبي:

١. حياته

ولد "يوسي جرنوفسكي"عام ١٩٥٢م في مدينة تل–أبيب، ونشأ وتربى فيها، ودرس القانون في جامعة تل–أبيب، وأمانة المكتبات في كلية جوردون في حيفا"[٢٠]. " ويقيم "جرنوفسكي" في يافا منذ أكثر من خمسة عشرة عاماً"[٢١]."يعمل "جرنوفسكي" أمين مكتبة مركز مندل في يافا"[٢٢].

٢-نتاجه الأدبي

يتناول "جرنوفسكي" في أعماله الأدبية الماضي غير البعيد لفلسطين، قبل إقامة إسرائيل، "مسلطاً الضوء على الحياة المدينية اليافية العربية، وظلال الحيوات المختلفة، الهادئة والمتوترة التي سادت في فلسطين قبل النكبة "[٢٣].من أهم أعماله"**האיש שגר מתחת לסירה**"الرجل الذي يعيش تحت القارب مجموعة قصصية صدرت في عام ٢٠٠٤،"**פניך לא הירח, יפו!**" "وجهك ولا القمر ياياافا!" سلسلة من القصص عن ماضى المدينة صدرت في عام ٢٠٠٥– رواية "**אל-אובטן וסיפורים אחרים**"

القبطان وقصص أخرى عن يافا" صدرت في عام ٢٠٠٨–رواية"**אל-מינא**" ألمينا صدرت في عام ٢٠١٣"[٢٤]. ونشر قصص ومقالات نقدية في الملاحق الأدبية لجريدة يديعوت احرونوت"**ידיעות אחרונות**"، معاريف"**מעריב**"، ومجلات موزنايم "**מאזנים**"، عمدا "**עמדה**"، ومطعان"**מטען**" التى يرأس تحريرها ونشرت قصصه أيضا في العديد من المختارات الأدبية"[٢٥]. "جرنوفسكي" هو محرر مجلة "مطعان" العبرية، وهي مجلة سياسية أدبية، أسسها الشاعر مكسيم جيلان"**מקסים גילן**" [٢٦]، ليتولى "جرنوفسكي" تحريرها من بعده، "ولكن سياسة التحرير أختلفت وأخذت التركيز على الأدب أكثر من السياسة"[٢٧]. "ينشر في "مطعان" مجموعة من الكتاب والشعراء اليافين الذين يكتبون إنتاجهم الأدبي باللغة العبرية، العربية، الإنجليزية والروسية"[٢٨].

أحداث الرواية وأهميتها

صدرت رواية "ألمينا" في عام ٢٠١٣م، عن دار نشر "مطعان"، وتدور أحداث الرواية في مدينة يافا العربية خلال فترة ثلاثينيات القرن العشرين، أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين، وتتناول حياة عمال ميناء يافا ومعاناتهم.وتعرض رواية حكاية بطل ومجتمع في آن واحد فحسن "**חסן**" بحار سوري من اللاذقية، شخصيته هي البطل والمحور الرئيس، جاء ليستقر في يافا ويفتح فصلاً جديداً في حياته. بعد تورطه في جريمة قتل في سوريا. وحصل على عمل في الميناء، وقام باستأجر شقة في حي الصيادين الفقير في إرشيد، ويقع في حب عائشة "**עיישה**" أخت أم ديب "**אום דיב**" زوجة إبراهيم"**אברהים**" ويتزوجها. ومن أجل تحقيق أهدافه فأنه يتصل بمنظمة الهستدروت، وتنشأ علاقة صداقة قوية تجمع "حسن" بـ"دوف هوز"رئيس الهستدروت، فـ"دوف هوز" ومساعده"رؤوفين شيلواح"يهوديان مهاران، يتحدثان العربية بطلاقة، ويعملان على تغلغل الاستراتيجى اليهودي في الميناء. ولم يذكر "جرنوفسكي" للقارئ من هو "دوف هوز" و"رؤوفين شيلواح" اللذان شغلا مناصب عليا في الهاجاناه والهستدروت"[٢٩]. وعلى الرغم من قلة عدد الفقرات التي تعرض لـ"دوف هوز"

و"رؤوفين شيلواح" فإنه من الممكن أن نرسم لهما شخصية تنطوي على التآمر والتخطيط لبلوغ الهدف المنشود المتمثل في تحقيق الأهداف الصهيونية من "العمل العبري" و"احتلال العمل" في الميناء. بالإضافة إلى ذلك فأن"جرنوفسكي" "ينجى جانباً التوتر الذي ينبع من الفجوة التاريخية بين زمن القصة وزمن الكتابة المعاصرة، وتحول رواية "ألمينا" القارئ إلى سائح لا يشعر بالخوف، وكأنه يعيد له الإحتمال أن تصبح الحياة التي تصفها الرواية واقع مرة أخري. حياة بدون فصل واضح بين العرب واليهود"[٣٠].مع اكتشاف الأسلحة المهربة في الصفائح الأسمنتية بالميناء، لم يقل أحد إن الهستدروت ذات علاقة بهذا الأمر، لكن الجميع كان على علم أن من كان وراء تهريب الأسلحة هم اليهود. كما تعرض الرواية صراع المصالح باعتباره جزءاً أساسياً وضرورياً في حياة الإنسان.

تتناول الرواية قصة النقابي "ميشيل متري" أحد أبناء يافا الأوفياء، الذي كرس حياته لخدمة العمل النقابي، وأسس "جمعية العمال العرب". وتصدت هذه الجمعية لمخططات الهستدروت في الميناء. رفض "حسن" وجود "ميشيل متري" في الميناء وهاجمه واعتدى عليه وهدده بالقتل إذا رأه مرة أخري في الميناء.

فقد استعانت رواية "ألمينا" ببعض الأحداث التاريخية والشخصيات الواقعية؛ من أجل كشف النقاب عن جذور قضية الصراع على أرض فلسطين بين العرب واليهود، فعندما سأل الأديب "جرنوفسكي" لماذا كأديب، تدمج السياسة في الأدب؟ رد قائلاً:" أفضل الأدب المندمج والطالع من رحم المجتمع. أنا شخصيا لا أستطيع الانعتاق عن السياسة، السياسة هي اليومي والحياتي والشعبي والواقعي"[٣١].كما أكد أيضا أنه "يجب أن تكون السياسة موظفة بشكل تناغمي غير متكلف، حينها من الممكن الارتقاء بعمل أدبي سياسي معين إلى أعلى الدرجات مبدئيا لا تؤثر السياسة على جودة الأدب برأيي"[٣٢].

تنتهي أحداث الرواية بإلقاء القبض على "حسن" وإتهامه بقتل "ميشيل متري". ويتمكن حسن من الهروب من السجن بمساعد أبو شيلح "**אבו שילח**" و"إبراهيم". واستقل "حسن قاربه من ميناء يافا متجها إلى اللاذقية، وبسبب سوء الأحوال الجوية اصطدم قاربه بأحدى

صخور في الميناء وتحطم القارب ولقى"حسن" مصرعه.وعادت الأوضاع في الميناء كما كانت قبل مجئ "حسن"."فمازال الهستدروت هناك، وعادت كل البحرية للعمل مع زغلول "**זע'לול'**"، الذي أصبح قوي جداً في الميناء. فقط أبوشيلح الوحيد الذي بقي في جمعية اليهود. استمر إبراهيم في العمل معه"[٣٣].

وجاءت الدراسة على النحو التالي:

أولاً: يافا ما قبل النكبة من خلال رواية ألمينا

يافا تلك المدينة الفلسطينية العريقة التي توفرت فيها منذ القدم مقومات قيام المدن المزدهرة، وتقع يافا شرقي البحر المتوسط وإلى الشمال الغربي من مدينة القدس "فوق صخرة ترتفع عن سطح البحر حوالي أربعين متراً وباختيار هذا الموقع أمكن انشاء مدينة منيعة وغنية بالزراعة والتجارة"[٣٤]. ضمت مدينة يافا بماضيها العريق الكثير من المعالم التاريخية الهامة التي تشير إلى تراثها وحضارتها الإنسانية التي وُلدت مع المدينة منذ أمد بعيد، وتكثر بها الشواهد التاريخية التي تؤكد على عراقة تراثها العربي الإسلامي الأصيل، تنتقل بنا الرواية بين أحياء مدينة يافا وشوارعها، ونجد في الرواية وصف دقيق لمدينة يافا القديمة ببيوتها ومساجدها وكنائسها ومقاهيها في ثلاثينيات القرن الماضي. كما شاهدها "حسن" وهو في طريقه مع "إبراهيم" إلى منزله بقوله:

"מימינם התנשאה הכנסייה הארמנית, מתחתיה למטה ג'מֶע אל-בַּחר, שהרציח שלו, כשהיה בקו אחד עם הרציחשל ג'מע מחמודייה, הראה לבחרייה היפואיים את הכניסה דרך באב- אל-בוּעַ'ז. הגבעה המיוערת שיחים ועצים נמוכים הייתה זרועה בתים קטנים ורודים. זאת הייתה דָרַג'אִנ-נָמְסַא, שלט חוצות של בתי הזונות בעיר. נושאת הדגל. איברהים וחסן עלו בכביש לאורך חומות הים. בהמשך היה קהות אל-מָדְפַּע, עם התותח על הגג שירה פגז בכל ערב עם סיום הצום בחודש הרמדאן. מאחורי הקפה. בית הסוהר והמשטרה"[٣٥].

"عن يمينهم ارتفعت الكنيسة الأرمنية، من تحتها لأسفل جامع البحر، الذي كانت مأذنته في مستوى واحد مع مأذنة جامع محمودية، أظهر للبحرية اليافيين الدخول عبر باب البوغاز. الهضبة المشجرة بالشجيرات والأشجار المنخفضة كانت مزروعة ببيوت صغيرة وردية. هذه كانت دارجان نمسا، إعلان عن بيوت الدعارة في المدينة. تحمل العلم. صعدا إبراهيم وحسن الطريق على طول أسوار البحر، بمواصلة الطريق توجد قهوة المدفع، مع مدفع على السطح الذي يطلق قذيفة كل مساء مع نهاية الصيام في شهر رمضان ومن خلف القهوة السجن والشرطة".

كانت منازل المستوطنين اليهود في "يافا" لافتة للانتباه، من حيث غرابتها وعدم انسجامها مع الطراز المعماري العربي في "يافا" في ذلك الوقت.فقد بينت بأسلوب "الباوهاوس" الألماني، فتكونت قرب البحر منطقة سميت "المدينة البيضاء" لألوان أبنيتها البيضاء. "هي منطقة تم بناؤها ضمن مدينة تل أبيب بعد هجرة الكثير من المعماريين الأوربيين إلى فلسطين أيام الانتداب البريطاني، وتحديد الثلاثينيات إثر صعود النازي إلى الحكم بـ"ألمانيا" وتدفق الهجرة اليهودية إلى "فلسطين"[٣٦]."فأثناء الانتداب البريطاني تحولت تل–أبيب من مجرد ضاحية لمدينة يافا إلى مدينة كبيرة في فلسطين"[٣٧]. وهو ما وصفه "حسن" بقوله:

"מרחוק נראו הבתים של אירְשֵד ומנשייה לאורך החוף, ואחריהם, במרחק, הבתים של העיר החדשה הלבנה של היהודים"[٣٨].

"من بعيد ظهرت بيوت إرشيد ومنشية على امتداد الشاطئ، وبعدهم، بمسافة بيوت المدينة البيضاء الجديدة لليهود".

حي"إرشيد" الذي يعيش فيه "إبراهيم" وأسرته هوحي صغير للصيادين يقع قبل حي المنشية ويقيم فيه أكثر من عشرين أسرة آبائهم جاءوا من مصر"ويذكر أن المصريين الذين وفدوا إلى يافا مع حملة"إبراهيم باشا" نجل" محمد علي" باشا عام ١٨٢٤م وهم الذين أنشأوا ذلك الحي وسموه باسم مدينة"رشيد"المصرية وسكنوه بعد رحيل"إبراهيم" باشا عن يافا"[٣٩].وقد امتزجوا مع اليافيين وأصبحوا كالمواطنين الأصليين، وهو ما أكده الراوى بقوله:

" כפר קטן אירֻשֵד, לא יותר מעשרים משפחות. אבותיהם, שהגיעו ממצרים, אולי מכפר על אחד משני ערוצי הנילוס קראו למקום על שם הכפר שהגיעו ממנו"(٤٠).

" إرشيد قرية صغيرة، لا تزيد عن عشرين أسرة. أسلافهم، الذين جاءوا من مصر، ربما من قرية على أحدى فرعي النيل، وأطلقوا على المكان اسم القرية التي أتوا منها".

كانت مدينة يافا تسمى "أم الغريب"، يأتيها الغرباء فيجدون فيها الترحيب والمودة وهو ما أكده "إبراهيم" فى حديثه مع "حسن" بقوله:

" אהלן וסהלן! אום אל-ע'ריב יאפאו..."(٤١)." اهلا وسهلا! أم الغريب يافا ... "

قدمت مدينة يافا أيام الانتداب البريطاني نموذجاً حياً لمعاني العصرنة والتمدن والعالمية في المجتمع الفلسطيني ما قبل سنة ١٩٤٨. أكد "دوف هوز"أن أحياء يافا تشبه حي "وايتتشابل" بمدينة لندن بقوله:

"שם, בשכונה צפופה שהשם שלה וַויְטְצַ'אפֶּל והרחובות שלה מזכירים קצת את יאפא, רק שפה כל עשרים מטר מוכרים חומוס ושם צדפות"(٤٢).

" هناك، في حي مزدحم اسمه "وايتتشابل" وشوارعه تذكرنا بيافا، فقط هنا كل عشرين متر بائعى الحمص وهناك المحار".

انطلاق صوت الأذان من كل جوامع يافا للدعوة إلى الصلاة، وهو ما أشار إليه "حسن" قائلاً:

"מבחוץ נשמע הקול של המואזין. מכיוון חסן בק. הצטרף אליו המואזין של מחמודייה ושל ג'מע אל-בחר, ושל סיכסיק, ומרחוק יותר של עג'מי, ושל נוזהה, מקהלה גדולה של קולות קוראים למאמינים"(٤٣).

" من الخارج سُمع صوت المؤذن. من إتجاه حسن بك. وانضم إليه مؤذن المحمودية وجامع البحر، وجامع سكسيك، ومن بعيد جامع عجمي، وجامع النزهة، من مجموعة كبيرة من أصوات تنادي على المومنين".

قد استخدم المؤلف في روايته أسماء الأماكن الأصلية التي كانت بالطبع أسماء عربية في ذلك الوقت قبل احتلالها وتحويلها إلى أسماء عبرية لطمس معالمها، وكأنه جاء ليزيل الغبار من على هذه الأسماء ويذكر الجميع أن الأرض الفلسطينية واسمها عربي وأن الاستعمار حولها إلى أرض إسرائيلية بأسماء عبرية ليمحوالهوية العربية الفلسطينية بعد أن سرقوا أراضي الفلسطينيين وماضيهم.

تجدر الإشارة إلى أنه "كان يعيش في البلدة القديمة بحارة يافا بشكل رئيسى"[٤٤]، "في عام ١٩٥٠ ضمّت بلدية "تل أبيب" مدينة "يافا" لسلطتها، وأصبحت بلدية واحدة تسمي بلدية "تل أبيب– يافا"، يشكل فيها السكان العرب ما يقارب ٢% من السكان. ومنذ اللحظة الأولي وضعت بلدية "تل أبيب– يافا" مخطط تهويد المكان، فغيّرت كل أسماء شوارع مدينة "يافا" إلى أسماء عبرية لقيادات الحركة الصهيونية أو أسماء غريبة عن المكان لا تمتّ له ولتاريخه العربي العريق بأي صلة. كما عملت على تغيير الطراز المعماري للمكان من خلال هدم جزء كبير من المباني القديمة، وهدم أحياء وقري بكاملها"[٤٥].

ثانيا:ميناء يافا القديم من خلال رواية المينا

يشير عنوان الرواية إلى اسم مكان مسرح الأحداث، وهو مكان واقعي ميناء يافا، ويُعد ميناء يافا هو ميناء فلسطين الأول من حيث القِدم والأهمية التجارية والاقتصادية. و"منذ مطلع القرن التاسع عشر تبلورت معالم يافا الاقتصادية في فرعين رئيسيين: الميناء بصفته معبراً للداخل الفلسطيني، وزراعة البيارات وتجارة الحمضيات والبرتقال بصورة خاصة. وأظهرت يافا اهتماماً خاصاً بكلا الفرعين، وامتلكت أسطولاً كبيراً من القوارب التي نقلت البضائع والمسافرين من وإلى رصيف الميناء، إلى السفن الكبيرة الراسية في عرض البحر في المياه العميقة"[٤٦]. وهو ما أكده الراوى بقوله:

" עגנו שם שבע או שמונה אוניות. הג'רמה, עמוסים ארגזי תפוזים –זאת הייתה העונה– זרמו אליהן בלי הפסקה, נגררים על ידי לאנצ'ים דרך באב– אל–בוּעַ'ז

וחזרה דרך הדוּבְלָעַה, הכניסה מצפון. טוענים ופורקים סחורות ליד אותן נקודות על הרציף"[٤٧].

" رست هناك سبع أو ثمانى سفن. "الجرومة"[٤٨]، محمله بأقفاص البرتقال–كان هذا الموسم– تدفقوا إليهم بدون توقف، سحبوا بواسطة اللنشات عبر باب البوغاز وعادت عبر الدوبلعة، المدخل من الشمال. يشحنون ويفرغون بضائع بالقرب من تلك النقاط على الرصيف".

لعب ميناء المدينة دوراً هاماً ورئيسياً في حركة التجارة البحرية لفلسطين إذ تميز هذا المرفأ بحركته الديناميكية وتغيره المستمر، "فقد كان الميناء شريانًا رئيسيًا في اقتصاد يافا، ومكونًا أساسيًا لاقتصاد فلسطين."[٤٩]. ووصف"حسن" طبيعة ميناء يافا بقوله:

"הוא מקום דינמי ומשתנה כל הזמן"[٥٠]. **"هو مكان ديناميكى ومتغير كل الوقت".**

تجدر الإشارة إلى أنه "في نهاية عام ١٩٣٥معمل في الميناء ١.٦٨٢ شخصاً منهم ٩٢ يهودياً و١.٥٩٠ عربياً. ومعظم العمال العرب كانوا يعملون في العتالة. و٤٥٠ بحاراً كانوا يعملون في قوارب الركاب والبضائع. وكان هناك حوالى ٢٠٠ قارب شحن في الميناء، هي ملكية خاصة لعشرات البحارة"[٥١].

"في بداية فترة الانتداب البريطاني على فلسطين، كان ميناء يافا هو الميناء الأكثر نشاطًا حيث مرت معظم البضائع وكل الركاب من خلاله"[٥٢]. وقبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية تم تطوير ميناء يافا وتوسيعه وبناء أرصفة جديدة له و "أنشئ رصيف باطون وحاجز أمواج، ومخازن كبيرة ورافعات لتفريغ البضائع"[٥٣].قد لاحظ "حسن"التغير الذي حدث فى الميناء وهو ما أكده الراوى بقوله:

"הרבה השתנה פה מהפעם האחרונה שהיה כאן. שובר הגלים החדש- הם עוד עבדו עליו – המעגן הגדול,הרציף, המחסנים. איכשהו היה יותר סדר"[٥٤].

"لقد تغير الكثير هنا عن أخر مرة كان هنا. حاجز الأمواج الجديد– هم مازالوا يعملون فيه– المرسى الكبير، الرصيف، المخازن. بصورة ما كان هناك المزيد من النظام".

قد انتشرت بساتين الحمضيات والفواكه والخضار حول مدينة يافا واشتهرت المدينة ببرتقالها اليافاوي. "وشكلالبرتقال ٨٠% من صادرات فلسطين، وكان أكثر البرتقال يصدر إلى مصر وتليها بريطانيا، تركيا، روسيا وفرنسا"[٥٥]، وتستورد الأقمشة من إنجلترا، وهو ما حكى عنه "أبو شيلح" قائلاً:

"שכרו את הג'רם להוביל תפוזים אל אונייה אנגלית כשהגיעה מליברפול, וממנה בדים"[٥٦].

"استأجروا الجرم لنقل البرتقال إلى سفينة إنجليزية عندما وصلت من ليفربول، ومنها أقمشة".

إن التوسع السريع لهذه الزراعة نتيجة الطلب المتزايد على برتقال يافا قاد إلى تدفق العديد من العمال المهاجرين من البلدان المجاورة وخاصة البحارة السوريين للعمل في الميناء خلال موسم قطف البرتقال وتغليفه وتعبئته. وهو ماأكده "صباغ" البحري الذي جاء من اللاذقية بسوريا للعمل في الميناء بقوله:

"כולם, יודעים שעם העונה שלהתפוזים באים ליאפא הרבה בחרייה סורים"[٥٧].

" الجميع، يعلم أنه مع موسم البرتقال يأتي إلى يافا العديد من بحارة سوريين".

قد أكد "حسن" أهمية الميناء ومن يملك الميناء يملك السيطرة على فلسطين كلها بقوله:

"הנמל זה, יעני, פתח לעולם, מי שמחזיק במפתחות שלו, מחזיק במפתח לארץ כולה"[٥٨].

" هذا الميناء، يعنى، بوابة للعالم، من يحمل مفاتيحه، يحمل مفتاح لفلسطين كلها".

فقد كان ميناء يافا بوابة الفلسطينيين إلى العالم الخارجي، وكان ميناءاً للتصدير والاستيراد، وقد صدرت من هذا الميناء الحمضيات وخاصة البرتقال اليافاوي، وتم استيراد الأقمشة التي تحتاج إليها فلسطين من إنجلترا. وأدى ميناء يافا إلى ازدهار المدينة، فشهدت حركة تجارية منقطعة النظير. وتدفق إليها العديد من العمال من الدول العربية المجاورة للعمل في الميناء

خلال موسم قطف البرتقال. فقد ارتبط برتقال يافا بها وبفلسطين عموماً، وأصبح رمزاً وطنياً يشير إليها تلقائياً.

ثالثاً: اليهود وتهريب الأسلحة

١. تهريب الأسلحة من خلال الصفائح الأسمنتية

شعر اليهود منذ البداية بالخطر الذي يهدد الاستعمار الصهيوني في فلسطين الأمر الذي جعلهم يعملون على تهريب كميات كبيرة من الأسلحة عن طريق البحرإلى فلسطين. "واتخذت عمليات تهريب الأسلحة أشكالاً عدة، مستغلين تغاضى سلطات الانتداب عن ذلك"[٥٩]. "في١٦ اكتوبر ١٩٣٥م اكتشفت الشرطة البحرية بالصدفة شحنة أسلحة ضخمة في ميناء يافا، كانت قادمة من بلجيكا على متن السفينة "اليوبولد الثاني" ومخبأة في صفائح أسمنتية باسم يسحاق كاتان "יצחק קטן" من تل–أبيب. وأثناء نقل الشحنة من الميناء إلى تل–أبيب، ظهرت من أحد الصفائح المتشققة بعض الأسلحة، فقامت سلطات الجمرك والشرطة بالتحقيق في الأمر، واكتشفت أن هناك ٣٥٩ برميلاً من أصل ٥٣٧ تحتوى على ذخيرة وسلاحاً،وأن هذه الشحنة تتكون من ٣٤٤ قطعة سلاح، و٥٠٠ حربة، ٤٠٠ ألف رصاصة.وتبين من تقرير الشرطة أن "يتسحاق كاتان" ليس اسماً حقيقاً، وأنه غادر فلسطين فور اكتشاف الأمر"[٦٠]. "وهو ما أكدته "أم ديب" بقولها:

" חבית מלט נשברת על הרציף והתגלה נשק שהיהודים הבריחו"[٦١].

" كُسر برميل أسمنت على الرصيف واكتشفت الأسلحة التي هربها اليهود".

قد ساعد على تسهيل عمليات تهريب الأسلحة في الصفائح الأسمنتية أنها تعد فقط ولا يتم تسجيلها في الجمرك وهو ما أكده الحوار الذي دار بين موظف الجمرك ورئيسه في العمل بقوله:

"חביות מלט לא רושמים, הורה לו, רק סופרים"[٦٢]." أمره ، براميل الأسمنت لا تسجل تعد فقط".

تؤكد الرسالة التي عثر عليها رئيس البحارة "أحمد زغلول" في صندوق البريد الخاص بالهستدروت، على تورط الهستدروت في عملية تهريب الأسلحة من بلجيكا. وهو ما أكده الراوى بقوله:

" מכתב אחד, שהגיע מבלגיה, ובו הודעה קצרה:"משלוח המֶלט שהזמנתם יגיע בעוד שבוע"[٦٣].

" خطاب واحد، الذى وصل من بلجيكا، وفيه رسالة قصيرة:"شحنة الأسمنت التي طلبتم ستصل خلال أسبوع".

"قد أدى انكشاف شحنة الأسلحة والعتاد التي حاول اليهود تهريبها في ميناء يافا في صفائح الأسمنت إلى زيادة حدة التوتر بين العرب واليهود"[٦٤]. " فدفع ذلك العرب إلى القيام بإضراب شامل في كل أنحاء فلسطين، يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٣٥"[٦٥].

٢. تهريب الأسلحة عبر حقائب المهاجرين الجدد

كانت هناك شبكة من اليهود تعمل في الميناء من أجل تسهيل عمليات تهريب الأسلحة."فقد هرب اليهود بين عامى ١٩٣٣-١٩٣٥، حقائب فيها مسدسات، وذخائر من إيطاليا، كان يصل ٢٤ حقيبة كل أسبوع"[٦٦]. وهو ما أكده"حسن" قائلاً:

"כל מי שהחזיק במזוודה המסוימת הזאת, עד שיצאה מהנמל, העולה שהגיע איתה, הסבל שרכן לעברו מהרציף, פקיד המכס שקרא לסבל הזה וסימן המזוודה בגיר, הצעיר עם הקסקט וזר הפרחים שמיהר עם המזוודה החוצה, כולם היו יהודים"[٦٧].

"كل من حمل هذه الحقيبة الخاصة، حتى خرجت من الميناء، المهاجر الذي جاءت معه، الحمال الذي إنحنى نحوه من الرصيف، موظف الجمرك الذي نادى هذا الحمال وعلم الحقيبة بالطباشير، الشاب يرتدى القبعة ومعه بوكية الورد الذي أسرع بالحقيبة إلى الخارج، كلهم كانوا يهود".

علق إلياهو بن حور "אליהו בן חור" على عمليات شراء، وتهريب الأسلحة إلى فلسطين بقوله:" كانت عمليات شراء الأسلحة تتم دون عقبات تذكر من الحكومة البريطانية"[٦٨].

كانت عمليات تهريب الأسلحة تتم في وضح النهار دون اعتراض من الإنجليز مما يؤكد أن إدارة الانتداب البريطاني كانت تغض الطرف عن تسلح اليهود. وهو ما أكده "كوذاك" في حواره مع "صباغ" وهما من عمال البحرية اللذان يعملان مع "زغلول" بقوله:

"זאת באמת הייתה להבריח ככה נשק באמצע היום. מזלו של הצעיר שהנשק לא התגלגל מהמזוודה כמו מהחבית מלט שנשברת"[٦٩].

" هذا في الواقع كان لتهريب الأسلحة في منتصف النهار.حظ الشاب أن الأسلحة لم تظهر من الحقيبة كبرميل الأسمنت الذي كُسر".

أن الرسائل السرية التي عثر عليها زغلول في صندوق البريد الخاص بالهستدروت، ووصف شحنات الأسلحة التي هربها اليهود في الصفائح الأسمنتية أو في حقائب المهاجرين الجدد، "تؤكد أن هذه رواية واقعية تستند إلى دراسات عميقة في الأرشيف الصهيوني"[٧٠]. لذلك لا تحظى هذه الرواية بالاهتمام الرسمي للدولة والنقاد.

رابعاً: موقف رؤساء بحارة من عمال البحر الأعضاء في الهستدروت

البحرية ويطلق عليهم أيضا البحارة أو عمال البحر هم مساعدو الريس وعددهم أكبر. عان عمال البحرية اليافيين من رؤساء البحارة الذين كانوا يفرضون عليهم ساعات عمل طويلة واجرا قليلا دون الحقوق الاجتماعية، إضافة إلى المعاملة المهينة."كان لبحارة يافا تقاليد وعادات خاصة متوارثة سواء في لباسهم الخاص أوعلاقتهم بعضهم البعض، كان البحارة يتفرقون في عدة جماعات، كل جماعة يرأسها صاحب الجرومة، ويدعى الريس وكلما زادت ما يمتلكه من الجرومة زادت مكانته الاجتماعية "[٧١]. وهو ما أكده "أبو شيلح" في حواره مع "حسن" بقوله:

" אלמינאווי יש לו הרבה סירות, הוא חזק מאוד בנמל. מספיק שיגיד מילה למי שאחראי והכול מסודר"[٧٢].

"يمتلك الميناوى العديد من القوارب، هو قوي جدا في الميناء، ويكفى أن يقول كلمة للمسؤول وكل شئ يتسوى".

عندما شعر رؤساء البحارة بخطر تغلغل نقابة الهستدروت بين عمال الميناء البسطاء قرروا إتخاذ عدة إجراءات للحد من انضمام العمال إلى الهستدروت، وهي :

١. الطرد

اتفق رؤساء البحارة على طرد البحارة اليافيين الذين إنضموا إلى منظمة الهستدروت من العمل، وهو ما أشار إليه "أبو شيلح" قائلاً:

"הם שעושים בזמן האחרון יד אחד עם הראיסים להחרים את הבחריים שבהסתדרות"[٧٣].

" لقد أصبحوا في الأونة الأخيرة يداً واحدة مع الريسين لطرد البحريين الأعضاء في الهستدروت".

تحول قسم كبير من البحرية إلى معدمين بعد طردهم من عملهم وتوجههم إلى المقاهي.وهو ما أشارت إليه "أم ديب" في حوارها مع شقيقتها "عائشة" بقولها:

"المצב בנמל מיום ליום נהיה יותר ויותר גרוע. מחרימים את הבחרייה שנכנסו לג'מעייה של היהודים ובמקום לעבוד,הם יושבים כל היום בקפה, שורפים את הקצת כסף שאין להם"[٧٤].

" الوضع في الميناء يزداد سوءاً يوماً بعد يوم. يطردون البحرية الذين دخلوا في جمعية اليهود وبدلاً من العمل، يجلسون كل يوم في المقهي، ينفقون القليل من المال الذي لا يملكونه".

٢. استبدال البحارة اليافيون بالعمال من الدول العربية المجاورة

قام رؤساء البحارة بتشغيل البحارة السوريين أو المصريين بدلاً من البحارة اليافيين الأعضاء في الهستدروت، وعمل بحارة من الدول العربية المجاورة ساعد على الاستغناء عن البحارة اليافيين على الرغم من تدني أجورهم، وهوماأشارإليه"إبراهيم"في حواره مع"حسن"بقوله:

"תסתכל מי עובדים אצל הראיסים של זע'לול – או מצרים או סורים. יש קצת יפאווים. אבל הרוב זרים. ומי הביא אותם? ז'עלול והאנשים שלו.זה הכול בגלל ההסתדרות. אמר אברהים. אם לא ההסתדרות הראיסים לא היו מביאים כל כך הרבה בחרייה מבחוץ והיה עבודה לכולם. כן. בארבעה – חמישה גרוש ליום. משכורת עבדים"[٧٥].

" انظر من يعمل عند ريسين تبع زعلول– أما مصريين أو سوريين. هناك القليل من اليافيين. لكن معظمهم من غرباء. من الذي اتي بهم؟ زغلول ورجاله. هذا كله بسبب الهستدروت. قال إبراهيم. إذا لم يكن الهستدروت فإن الريسين لم يجلبوا الكثير من البحرية من الخارج وكان هناك عمل للجميع. نعم. أربعة –خمسة قروش لليوم. أجر عبيد".

فقد أدى الانضمام إلى الهستدروت إلى تدهور أوضاع عمال البحرية اليافيين الذين فقدوا عملهم وتشغيل البحارة القادمين من الدول العربية المجارة بدلاً منهم. مما يدفعهم إلى الهجرة طلباً للرزق.

خامساً: موقف الهستدروت من معاناه عمال البحر على يد رؤساء البحارة

كان هدف الهستدروت "هو التضييق على الفلاح والعامل العربي، وحرمانه من فرص العمل، كي تزداد أوضاعة سوءاً، فتنهار قدرته على الصمود والمقاومة، ويضطر إلى الهجرة طلباً للرزق. وهذامايريده البرنامج الصهيوني الاستيطاني الذي يحث أصحاب العمل اليهود والعمال على السواء على طرد أي عامل عربي، حتى ولو كان أجره يقل عن نصف مايتقاضاه نظيره العامل اليهودي في أغلب الأحيان"[٧٦]. تجدر الإشارة إلى أنه قد عملت الهستدروت على تأجيج الصراع بين البحارة ورؤساء البحارة؛ لإخفاء دورها وترسيخ مواقفها وتحقيق أهدافها. فقد ساعد رؤساء البحارة الهستدروت بدون قصد في تحقيق أهدافها بطرد العمال اليافيين لتسهيل عمل العمال اليهود، لذلك لم تساعد الهستدروت عمال الميناءالمطرودين وطلبت منهم تحمل مضايقات رؤساء البحارة، وهو ما أكده "حسن" بقوله:

" הדרישה של רובין מהם להתאפק מול ההצקות מצד הראיסים והאנשים של ז'עלול, התגרויו, הקללות, זה היה ניסיון קשה מאוד בשבילם"[٧٧].

" طلب رؤوفين منهم تحمل المضايقات من قبل الريسين ورجال زغلول، الاستفزازات، والشتائم، هذه كانت تجربة صعبة جدا بالنسبة لهم".

فالانضمام إلى الهستدروت زاد من معاناه العامل البسيط، وحاول "دوف هوز" رئيس الهستدروت خداع العمال وتضليلهم، ووعدهم بأن الأوضاع سوف تتغير وأنها مسألة وقت، وهو ما أكده "دوف" بقوله:

" רובין סיפר לי איך מתגרים בכם. מקללים, מעליבים ולועגים לכם על שאתם חברים בג'מעייה שלנו. של יהודים וערבים. אבל זה ישתנה, זה רק עניין של זמן"[٧٨].

" حكى لى رؤوفين كيف يعتدون عليكم. ويسبونكم، يذلونكم ويسخروا منكم لأنكم أعضاء في جمعيتنا. يهود وعرب. لكن هذا سيتغير، هذه مسألة وقت فقط".

سادساً: موقف حكومة الانتداب البريطاني من طرد البحارة الأعضاء في الهستدروت

كانت السلطات الانتداب ملتزمة بإنشاء دولة لليهود ورعايتها في فلسطين، وبوضع كل طاقاتها السياسية والتنظيمية والعسكرية لإيجاد الظروف الملائمة لنمو الأقلية اليهودية وزيادة قوتها العددية والعسكرية والسياسية والتنظيمية والاقتصادية.لذلك فقد رفضت إدارة الميناء الإنجليزية التدخل في موضوع طرد البحارة اليافيين الأعضاء في الهستدروت، وهو ما حكى عنه "أبو شيلح" بقوله:

"לפני חודש,ככה, הגשתי מַזְבֵּטָה, תלונה, לוועדה של הנמל, נגד המחרימים. קיבלתי תשובה שהעניין לא שייך להם. הם ועדה שעובדת רק בענייני עבודה, אמרו לי, לא בעניין של מחרימים מעבודה"[٧٩].

" قبل شهر، لهذا السبب قدمت مضبطة، شكوى، للجنة الميناء، أمام المطرودين. تلقيت رد بأن الأمر لا يخصهم. قالوا لي، هم لجنة تختص فقط بشئون العمل، ولا تختص بشئون مطرودين من العمل".

نستخلص مما سبق أن عمال البحرية واجهوا قوى وجهات متعددة، ذات امكانات كبيرة موجهة ضدهم، من أجل حرمانهم من أبسط مقومات الحياة والعمل، وبالتالي دفعهم إلى هجرة فلسطين.

سابعاً: موقف رؤساء البحارة من رئيس البحارة العضو في الهستدروت

كان رد فعل رؤساء البحارة ضد رئيس البحارة المنضم للهستدروت متمثل في الإذلال والبصق والإهانه، فقد هاجم زعلول أبو شيلح واصفا إياه بكلب اليهود، وهو ما أشار إليه "زغلول" بقوله:

" טפו! זע'לול ירק, העיניים שלו על הג'רם, כַּלְב אל- יַהוד!"[٨٠].

" تفوا! بصق زغلول، عيناه على الجرم، كلب اليهود!".

يأتى هجوم رؤساء البحارة على "أبو شيلح"بعد رغبته في تأسيس شركة للنقل على الجرم مع الهستدروت،التى ستضر بمصالح زغلول في الميناء، وتأثر على مكانته، فقام بتحطيم الجرم التي يمتلكها "أبو شيلح"، وذلك لترهيب كل من يفكر في التعاون مع الهستدروت،مما أدى إلى عدم إنشاء الشركة، وهو ما أكده "إبراهيم" لـ"حسن" بقوله:

" היו עוד ראיסים. אבל הוא היה הראש. המוביל. רצה לעשות עם ההסתדרות שרכה גדולה של ג'רומה שתתחרת בזע'לול, ואז שברו לו את הג'רם וכל הראיסים האחרים התחרטו והשרכה לא יצאה לדרך"[٨١].

" كان هناك ريسين أخرين. لكنه كان هو الريس. القائد. أراد أن يقيم مع الهستدروت شركة كبيرة للجرومة التي ستنافس زغلول، ولذلك كسروا له الجرم، وندم كل الريسين الأخرين والشركة لم تنفيذ".

من هنا تطور الصراع على المصالح بين "أبو شيلح" و"زغلول"، وابتدأت حربا شعواء بينهما. فكل منهما يهدف إلى إثبات وجوده وتحقيق مصالحه في الميناء. كماعمل الهستدروت على تأجيج الصراع بين رؤساء بحارة بعضهم البعض؛ لتسهيل تحقيق أهدافها الصهيونية في الميناء.

ثامناً: منظمة الهستدروت كما تنعكس في الرواية

اتجهت الحركة الصهيونية منذ البداية لإقامة مجتمع يهودي منفصل تماماً عن المجتمع العربي بفلسطين في كل الجوانب وبالذات الجانب الاقتصادي. حرص الصهاينة على أن يتم استبعاد العرب كليةً من الأنشطة الاقتصادية، ولهذا الغرض "تأسس "الهستدروت" الاتحاد العام للعمال العبريين في أرض إسرائيل"ההסתדרות הכללית של העובדים העבריים בארץ ישראל"في٩ديسمبر١٩٢٠ بمدينة حيفا"[٨٢]، "فقد كان هدف الهستدروت تأمين الشروط الضرورية لايجاد وتنظيم طبقة عاملة جديدة ولها امتيازاتها، وليس الحفاظ على

مصالح طبقة موجودة"[٨٣]. و"خلق تجمع عمالى حر ومتساو"[٨٤]. وهو ما أكده "دوف هوز" رئيس الهستدروت بقوله:

" אנחנו רוצים להיות בארץ הזאת אזרחים שווים כמו כולם. שיהיו לנו סירות משלנו שנוכל להוביל בהן נוסעים וסחורות. הנמל זה השער לארץ ולעולם הרחב. אנחנו רוצים להיות בו. להיות חלק ממנו"[٨٥].

" نريد أن نكون في هذه البلاد مواطنين متساويين مثل الجميع. سيكون لدينا قوارب خاصة بنا حتى نستطيع بها نقل مسافرين وبضائع. الميناء هو بوابة لفلسطين والعالم الأوسع. نريد أن نكون فيه. أننكون جزءًا منه".

تاسعًا: الهستدروت والعرب أثناء الانتداب البريطاني

١. عضوية الهستدروت

لقداقتصرت العضوية في"الهستدروت"علىاليهود فقط في الفترة الواقعة بين عام (١٩٢٠ – ١٩٥٣) "ولم يسمح للعرب بالانضمام إلى الهستدروت كأعضاء إلا في ربيع عام ١٩٥٣م شريطة أن لا يكونوا منضمين إلى منظمات عمالية أخري كما سمح لهم بالاشتراك في المؤتمر العام العاشر للهستدروت عام ١٩٦٦م لأول مرة، بصفتهم مواطنين إسرائيليين طبقا للقانون. وتم تغير الاسم إلى الإتحاد العام للعمال في أرض إسرائيل "הסתדרות הכללית של העובדים בארץ ישראל"[٨٦].في مؤتمر الهستدروت الثالث الذي عقد عام ١٩٢٧م، تقرر إنشاء إتحاد عمال أرض إسرائيل " ברית פועלי ארץ ישראל" كوحدة مستقلة داخل الهستدروت والتي حاولت التعامل مع الهدفين المتناقضين: تنظيم العمال العرب الذين يتنافسون مع العمال اليهود، والرغبة في الحفاظ على إطار يهودي مستقل واقتصاد يهودي مستقل والقضاء على العقبات التي تحول دون خلق علاقات بين الهستدروت والعرب من كلا الاتجاهين"(٨٧).وهو ما أكده "أبو شيلح" في حديثه مع "حسن" بقوله:

"כן. זה הארגון של הפועלים הערבים בתוך ההסתדרות. השם שלו בִּז-זַבְּט " ברית פועלי ארץ ישראל". אבל זה אותו דבר. ההסתדרות זה כמו האבא והברית הבן. פַאהֶם?"[٨٨].

"نعم. هذه منظمة العمال العرب داخل الهستدروت اسمها بالضبط "إتحاد عمال أرض إسرائيل". لكنها نفس أمر. الهستدروت هذا كالأب والإتحاد كالأبن.فاهم".

تجدر الإشارة إلى أنه "قد بدأ الإتحاد مسيرته في عام ١٩٢٧م على أساس التنظيم الناشئ للنقابات العمالية العربية في أماكن عملهم"[٨٩].وسعيت الهستدروت إلى دفع العمال العرب للانضمام إلى النقابات التابعة لها.ومنبينالأنشطةالرئيسيةالتيقامتبهاالهستدروت في مراحلها المبكرة بين عمال العرب تأسيس منظمة عمال الميناء والبحارةفيميناءيافا "ארגון הסווארים והספנים בנמל יפו"**خلال الفترة من ١٩٣٤ وحتى ١٩٣٦"[٩٠]. وقد انضم "حسن" إلى هذه المنظمة التابعة للهستدروت، التي حددت أهدافها بالدفاع عن حقوق عمال الميناء وتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهو ما أكده "رؤوفين شيلواح"مساعد رئيس الهستدروت في احتماع الهستدروت الأسبوعي الخاص بإعداد قوانين العمل الخاصة بعمال الميناء بقوله:**

"תקנון איגוד פועלי הנמל ביאפא. פרק ראשון. החוק היסודי. שם האיגוד: איגוד פועלי הנמל ביאפא. מטרת האיגוד: הגנה זכויות פועלי הנמל ושיפור מצבם הכלכלי, החברתי והתרבותי"[٩١].

" قانون جمعية عمال الميناء في يافا. الفصل الأول. القانون الأساسي. اسم الجمعية: جمعية عمال الميناء في يافا. هدف الجمعية: الدفاع عن حقوق عمال الميناء وتحسين أوضاعهم الاقتصادية، والاجتماعية والثقافية".

كل أعضاء الهستدروت كانوا يدفعون رسوماً شهرية، ويلتزمون بدستور النقابة، في المقابل حظى هؤلاء بحماية النقابة، التي دفعت لهم الأجور عندطردهم من العمل،أو وجدت لهم عمل بديل، وهو ما أشار إليه "أبو شيلح" في حديثه مع "حسن" بقوله:

" אתה משלם רק עשר גרוש לחודש דמי חבר. וגרוש בשביל התה. זה מוכרחים לבנאדם שעושה תה במועדון. 11 גרוש לחודש ואתה מסודר. בגלל זה קוראים

לזה "הסתדרות". זה מילה בעברית. ואם הראיס שלך יפטר אותך בגלל שאתה בהסתדרות, ההסתדרות תשלם לך משכורת. או תמצא לך עבודה"[٩٢].

" تدفع فقط عشرة قروش للشهر رسوم عضوية. وقرش واحد للشاى. هذا من الضرورى للبنى ادم (للرجل) الذي يعد الشاى في النادى. ١١ قرش للشهر وتصبح عضو. بسبب هذا يطلقون على هذا "الهستدروت".هذه كلمة عبرية. وإذا طردك ريسك لأنك عضو في الهستدروت، فأن الهستدروت سوف يدفع لك راتباً. أو سيجد لك عمل".

كما "قدم لهم كوبات حوليم"קופת חולים" الخدمات الصحية لأعضاء التحالف وقدم لهم محامو الهستدروت المشورة القانونية"[٩٣].وهو ما أكده "أبو شيلح" لـ"حسن" قائلاً:

"נכין לך פנקס חבר. עם השם שלך, תקבל מספר חבר, חותמת, ואתה רק תחתום. רק הפנקס הזה אתה הולך לרופא-שלא תצטרך- אבל אם, או לעורך דין, אם צריך"[٩٤].

" سنعد لك بطاقة عضو. باسمك، ستحصل على رقم عضو، موقعه، وستوقع فقط.بهذه البطاقة فقط تذهب للطبيب– الذي لن تحتاج إليه– لكن أن كان، أو للمحامى، إذا لزم الأمر".

فقد كان هدف الهستدروت من إنشاء إتحاد عمال فلسطين هو أخفاء حقيقتها الصهيونية، ثم انضمام قسم – ولو صغير– من العمال العرب، ليكون تحت نفوذ الاستعمار والصهيونية.

٢. العرب المتعاونين مع الهستدروت

كان هناك من رؤساء البحارة من هو صديق للهستدروت ولكنه ليس عضو في الهستدروت مثل "أحمد ثوم"، وهو ما عبر عنه الراوى بقوله:

" אז לפחות אחמד שום אין לו שום כלום נגד ההסתדרות. אולי הוא לא חבר בהסתדרות אבל חבר של ההסתדרות"[٩٥].

" عندئذ على الأقل أحمد ثوم ليس لديه أى شئ ضد الهستدروت. ربما هو ليس عضواً في الهستدروت لكنه صديق للهستدروت".

رؤساء البحارة لا يهمهم إلا مصالحهم الذاتية فهم يجتمعون حيث تلاقت مصالحهم ويفترقون إذا تناقضت هذه المصالح. لذلك فقط حافظ "أحمد ثوم" على علاقة طيبة مع اليهود والهستدروت لأن المهاجرون اليهود كانوا الأكثر بين المسافرين وهم حمولته، وهو ما أكده الراوى بقوله:

" הנוסעים הם המטען שלו. ובגלל שהעולים היהודים היו הכי הרבה בין הנוסעים, הוא שמר על קשר טוב עם היהודים. וההסתדרות. אינטרסים"[٩٦].

" المسافرين هم حمولته. ولأن المهاجرون اليهود كانوا الأكثر بين المسافرين، فقد حافظ على علاقة طيبة مع اليهود. والهستدروت. مصالح".

٣. العرب الرافضين الانضمام للهستدروت

اتخذ "إبراهيم" موقفا رافضا للهستدروت ومشككا فى كل ما صدر عنها، فقد أدرك"إبراهيم" بفطرته أن هذه عملية طرد ممنهجة ضد عمال الميناء، ضد الفلسطينيين، باستخدام وسائل القتل والتجويع والترهيب. لقدعمل الهستدروت على سيطرة العمال اليهود على كل فروع العمل في الميناء، فقد حلت الشاحنات بدلا من العربات في نقل البضائع،كما حاولوا شراء جرومة لنقل المسافرين والبضائع، وحرمان العمال العرب من العمل تدريجياً ممايسهل السيطرة على الميناء واحتلاله نهائياً. وهوما أكده "إبراهيم" في حديثه مع "حسن"بقوله:

" לא ראית בעצמך איך היהודים ניסו להבריח אקדחים בחביות מלט? בשביל מה הבריחו אקדחים. ועוד בחביות מלט. הפרצוף האמיתי שלהם התגלה, הם רוצים להרוג אותנו. אקדח בסוף יורה, חסן. אף אחד לא אמר שזה ההסתדרות, התעקש חסן... לא ההסתדרות,היהודים עשו את זה, כאילו שהם לא ביחד, אבל נגיד. אז ההסתדרות עושה את זה בדרך אחרת. הם מכניסים עוד ועוד פועלים יהודים לנמל ולאט לאט, בלי שנרגיש, ישימו יד על כל העבודה בנמל. כמו שהכניסו את המשאיות ולקחו את העבודה מבעלי העגלות. כמו שניסו לקנות ג'רומה להיכנס לעבודה של הבחרייה. כמו שהביאו מהקיבוצים סבלים ולא רק במחסנים גם על

הרציף. בוקר אחד נתעורר וּהַ'אלס, אין עבודה יותר בשבילנו. ואז מה נעשה? גם זה להרוג. יש הרבה דרכים להרוג "[٩٧].

" ألم تر بنفسك كيف حاول اليهود تهريب مسدسات في براميل الأسمنت؟ لماذا هربوا مسدسات. وكذلك في براميل الأسمنت. ظهر الوجة الحقيقي لهم، أنهم يريدون قتلنا. مسدس في نهاية يطلق النار ياحسن.لم يقل أحد إنها الهستدروت، أصر حسن ... ليست الهستدروت، لقد فعل اليهود هذا، كأنهم ليسوا معاً، لكن سنقول. حينئذ فإن الهستدروت تفعل ذلك بطريقة أخري.أنهم يدخلون المزيد من عمال يهود إلى الميناء وشيئا فشيئاً، دون أن نشعر، سيضعوا يد على كل العمل في الميناء. كما أدخلوا الشاحنات وأخذوا العمل من أصحاب العربات.كما حاولوا شراء جرومة لتدخل للعمل في البحرية. كما جلبوا الحمالين من الكيبوتسات ليس فقط للعمل في المخازن، بل أيضاً للعمل على الرصيف. ذات صباح سنستيقظ وخلاص لم يعد هناك مزيد من العمل من أجلنا. وحينئذ ماذا سنفعل؟ وهذا أيضا قتل. هناك طرق عديدة للقتل".

من الجدير بالذكر أن "تغلغل "إتحاد عمال أرض إسرائيل" بين العمال العرب كان ضعيفاً بسبب المعارضة الواسعة له بين العرب، التحذيرات التي دارت في الصحف العربية ضد الانضمام له"[٩٨].

عاشراً: محاولات الهستدروت للتغلغل في فلسطين والميناء

١-محاولات الهستدروت للتغلغل في فلسطين

أ-توزيع المنشورات

وزعت الهستدروت باللغة العربية مئات المنشورات التي تدعو إلى التعاون بين العمال العرب واليهود في فلسطين. وأكد المنشور أن العمال اليهود لم يأتوا لاضطهاد العمال العرب، بل كي يعيشوا معهم وأن اليهودي يمد يده للعامل العربي لمساعدته في بناء فلسطين، وتحسين أوضاعه. وهو ما أكده "ديب" لـ"حسن" بقوله:

" כן. זה מה שכתוב פה. אחינו היהיודי. ידו של אחינו הפועל היהודי מושטת אלינו לעזרה. ביחד נבנה את הארץ הזאת ונעשה את המצב של הפועל ושל הפלח טוב יותר"[٩٩].

" نعم. هذا ما هو مكتوب هنا. أخونا اليهودي. يد أخونا العامل اليهودي تمتد إلينا للمساعدة. معا سنبنى هذه البلاد وسنجعل وضع العامل والفلاح أفضل".

فقد توهمت الهستدروت أن اطلاق الشعارات حول ضرورة التآخى بين العامل اليهودي والعامل العربي، سيكون كافياً لمنع الاحتراب العنصري وتحقيق التقارب بين الجماهير الكادحة اليهودية والعربية، غير أن الأمور كانت أكثر تعقيداً من ذلك، وبقيت المسافة شاسعة بين الوهم والواقع.

ب- توسع القاعدة الجماهيرية للهستدروت

حاولت قيادة الهستدروت خداع العمال العرب وتضليلهم من خلال بث روح طمأنينه في نفوسهم وعدم الخوف من الأكثرية اليهودية في فلسطين، وأنه يجب على العرب واليهود أن يعيشوا معاً، وهو ما أشار إليه "أبو شيلح" قائلاً:

"הערבים לא צריכים לפחד מרוב יהודי, הם אומרים, אם זה יהיה רוב של הפועלים. למה כל הפועלים הם ביחד, ערבים, יהודים, אותו דבר שוויון"[١٠٠].

" لا يجب على العرب الخوف من الأغلبية اليهودية، يقولون، في هذه حالة سيكون أغلبية العمال. جميع العمال معاً، عرب ويهود، نفس شئ مساواة".

نجحت الهستدروت في ضم عمال مصنع السجاير إلى عضويتها، "كما ساعدت الهستدروت عمال مصنع السجائر في إضرابهم عام ١٩٣٣"[١٠١]، وأكد "دوف هوز" على انضمام عمال مصنع السجائر للهستدروت وعلى توسع القاعدة الجماهيرية للهستدروت في يافاوأنه بنهاية الشتاء ستنضم كل البحرية إلى الهستدروت بقوله:

" החברים מבית החרושה לסיגריות "מַסְפֶּרוֹ" הצטרפו אלינו. מבין הסטיבדורים בנמל כבר חברים יותר ממאה איש. ותראו אותכם. עד סוף החורף הזה אינשאא אללה כל הבחרייה יעברו לצד שלנו. אנחנו על הדרך הנכונה"[١٠٢].

" الأعضاء من مصنع السجائر " مسبرو" أنضموا إلينا. من بين عمال الشحن والتفريغ في الميناء الأعضاء أكثر من مئة شخص. وسينظروا إليكم. حتى نهاية هذا الشتاء أن شاء الله ستنتقل كل البحرية إلى جانبينا. نحن على الطريق الصحيح".

قامت الهستدروت بجمع التبرعات لمساعدة عمال مصنع البلاط بحيفا في إضرابهم، وهو ما أكده " رؤوفين" في الاجتماع الأسبوعي للهستدروت قائلاً:

" רובין בעצם מבקש שבסוף הערב יתרמו כסף עבור החברים מהמפעל למרצפות בחיפה שכעת בשביתה. כל אחד יתרום לקופה הכללית כמה שיכול, וכל אחד ייקח למה שהוא צריך"[١٠٣].

" يطلب رؤوفين بالفعل في نهاية المساء أن يتبرعوا بالأموال لأعضاء من مصنع البلاط في حيفا الذين يقومون الآن بإضراب. كل واحد سوف يتبرع لصندوق العام بقدر استطاعته، سيأخذ كل شخص ما يحتاج إليه".

٢. محاولات الهستدروت للتغلغل في الميناء

١. سيطرة اليهود على كل فروع العمل في الميناء

لقد عمل الهستدروت على سيطرة العمال اليهود على كل فروع العمل في الميناء وحرمان العمال العرب من العمل تدريجياً مما يسهل الاستيلاء على الميناء واحتلاله نهائياً. وهو ما أكده "إبراهيم" في حديثه مع "حسن بقوله:

" הם מכניסים עוד ועוד פועלים יהודים לנמל ולאט לאט, בלי שנרגיש, ישימו יד על כל העבודה בנמל. כמו שהכניסו את המשאיות ולקחו את העבודה מבעלי העגלות. כמו שניסו לקנות ג'רומה להיכנס לעבודה של הבחרייה. כמו שהביאו מהקיבוצים סבלים ולא רק במחסנים, גם על הרציף. בוקר אחד נתעורר וח'אלס, אין עבודה יותר בשבילנו"[١٠٤].

" أنهم يدخلون المزيد من عمال يهود إلى الميناء وشيئا فشيئاً، دون أن نشعر، سيضعوا يد على كل العمل في الميناء. كما أدخلوا الشاحنات وأخذوا العمل من أصحاب العربات. كما حاولوا شراء جرومة لتدخل للعمل في البحرية. كما جلبوا الحمالين من الكيبوتسات ليس

فقط للعمل في المخازن، بل أيضاً للعمل على الرصيف. ذات صباح سنستيقظ وخلاص لم يعد هناك مزيد من العمل من أجلنا".

تم توظيف عدد كبير من الموظفين اليهود في الجمرك، وهوما أشار إليه "إبراهيم" في حديثه مع "حسن" بقوله:

" למכס הכניס הרבה יהודים. עשה הפרדה ברורה. הערבים בים. היהדים ביבשה"[١٠٥].

" تم أدخال الكثير من اليهود للجمرك. مما أحدث فصل واضح. العرب في البحر. اليهود على الأرض".

حاولت الهستدروت الظهوربمظهرالمدافعالوحيدعنمصالحالعمالالعرب،والتأكيد على أنها تخوض حرباً ضد العمال الأجانب لتشغيل العمال اليافيين أولاً في الميناء، وهو ما حكى عنه "حسن" قائلاً:

" להפך, ההסתדרות נלחמת נגד העסקה של זרים בנמל. קודם כל המקומיים"[١٠٦].

" بالعكس، تحارب الهستدروت ضد تشغيل الأجانب في الميناء. أولاً كل العمال المحليين".

٢. شراكة حسن والهستدروت

رغب "دوف هوز" في عقد شراكة مع حسن لإنشاء شركة لنقل المسافرين والبضائع من السفن إلى الرصيف على "مبطنته"[١٠٧]،كان السبب الحقيقى الذي دفع "دوف" إلى إنشاء هذه الشركة هو رفض إدارة الميناء الإنجليزية الموافقه على إدخال سفن يهودية للعمل في الميناء، وهو ما حكى عنه "إبراهيم" قائلاً:

" מכתב סירוב לבקשה של היהודים להכניס לנמל סירות. הנימוק קצר ופשוט: אין מספיק מקומות עגינה"[١٠٨].

" خطاب رفض لطلب اليهود دخول قوارب للميناء. المبرر مختصر وبسيط: لا توجد أماكن كافية للإرساء".

فهم يريدون أن يكون وجودهم رسمي في الميناء، وهو ما أكده "دوف " بقوله:

" חשוב לנו שזה יהיה ראסמי. שלא ניכנס כמו גנבים בלילה "[١٠٩].

" من المهم لنا أن هذا سيكون رسمياً. حتى لا ندخل مثل اللصوص ليلاً ".

كما يريدون أن يصبحوا في حالة اكتفاء ذاتي، دون حاجة إلى اليد العاملة العربية، وهو ما أكده "دوف" لـ"حسن" عن "عاشور" البحري الذي يعمل بأجر مع الهستدروت في نقل المهاجرين الجدد وبضائع إلى الميناء بقوله:

" יש לנו בנמל בחרי שעושה את זה. עאשור. הוא ותיק מאוד. בחור מצוין. אבל הוא עובד שכיר ואנחנו לא רוצים להיות תלויים בו ולא באף אחד"[١١٠].

"لدينا في الميناء بحري الذي يعمل في هذا. عاشور. هو مخلص جدا. شاب ممتاز. لكنه عامل أجير ونحن لا نريد أن نكون معتمدين عليه ولا على أي شخص".

أكد حسن لإبراهيم أن سبب دعمه للهستدروت ولليهود هو أن مصلحته الشخصية معهم بقوله:

" אני אותם. אינטרסים. זה לא מילה גסה"[١١١]."أنا معهم. مصالح. هذه ليست كلمة بذئية".

قد أثرت هذه الشركة على علاقة "حسن" بـ"إبراهيم" ونفرت عمال الميناء منه. وهو ما عبر عنه الراوى بقوله:

"האהדה שקודם הייתה נתונה לחסן כעת בעוינות גוברת והולכת כלפיו"[١١٢].

" التعاطف الذي كان يعطى في السابق لحسن أصبح الآن عداء يتزايد اتجاه".

نستخلص مما سبق أن الهستدروت تولت دورا متقدما في استهداف الحركة العمالية الفلسطينية وحركتها النقابية فحاولت في البداية فرض نفسها كممثل لعموم العمال على أرض فلسطين بما يتوافق مع عقيدة الحركة الصهيونية التي ادعيت عدم وجود شعب في أرض فلسطين وبسبب فشلها في ذلك عملت على احتواء العمل النقابي الفلسطيني في إطار الهستدروت في محاولة منها لمنع بناء تنظيم نقابي فلسطيني يعبر عن الهوية الوطنية والنقابية للعمال الفلسطينيين."وقدفشلت جميع المحاولات التي تهدف إلى تنظيم العرب في صفوف الهستدروت، لذلك تشكلت نقابات عربية مستقلة بمبادرة العمال أو بدعم من الحزب الشيوعي"[١١٣].

الحادي عشر: النقابات العمالية العربية و"ميشل متري"

كانت جذور الحركة العمالية وتنظيماتها قوية في فلسطين قبل النكبة، وكانت مدينة حيفا هي المركز الذي انطلقت منه أولي هذه النقابات، لتنتشر فيما بعد في مختلف المدن الفلسطينية لا سيما في يافا والناصرة، ففي يافا ظهرت عام ١٩٣٤م منظمة عمالية باسم "جمعية العمال العرب" "مثلت اليسار العربي في الحزب الشيوعي الفلسطيني وبعض التوجهات القومية في صفوف العمال"[١١٤].وتضم عمال الميناء والتجارة والبناء في يافا، واستمرت في نشاطها النقابي والسياسي حتى أواخر ١٩٣٧م. تزعمها المهندس الفلسطيني "ميشيل متري" الذي عاد من الأرجنتين عام ١٩٣٤م، وبدأ يدعو إلى إقامة مؤسسة نقابية للعمال العرب الفلسطينيين، تواجه نشاط الصهيونية ومؤسساتها في فلسطين. ولكى ينجح "ميشيل" كان لابد أن يذهب إلى الميناء ويلتقى بالعمال الكادحين هناك وتوجه "ميشيل" إلى الميناء وألقى خطاباً حماسياً ضدالصهيونية والهستدروت، ودعا فيه العمال العرب– مسلمين ومسيحين– للانضمام إلى جمعيته ليصبحوا قوة تستطيع مواجهة اليهود الرأسماليين ويقفوا أمام محاولات تغلغلهم في الميناء ثم في فلسطين، وهو ما أكده "ميشيل" بقوله:

" נתארגן. ביחד. מוסלמים ונוצרים. נקים ארגון של פועלים ערבים ואז נהיה כוח חזק ונעצור את היהודים הקפיטליסטים! שהיום משתלטים על נמל יאפא, ומחר על פלסטין"[١١٥].

"سننتظم في منظمة معاً. مسلمون ومسيحيون. سننشئ منظمة عمال عرب ومن ثم سنصبح قوة جبارة وسوف نوقف اليهود الرأسماليين! الذين يسيطرون على الميناء اليوم وغدا على فلسطين".

وفي التصدى للمناورة التي قامت بها قيادة الهستدروت، لإظهار نفسها بمظهر المدافع الوحيد عن مصالح العمال العرب، اعتقد "ميشيل" أن مهمته تكمن في فضح وكشف مخططات الهستدروت في الميناء، وفي محاربة الأوهام التي كانت تشيعها الهستدروت بين العمال، وقد لعب "ميشيل"دوراً بارزاً، في التصدي لسياسة "احتلال العمل" التي كانت

تنتهجها الهستدروت، ودعا إلى طرد العمال اليهود من الميناءبالقوةقبل فوت الأوان. وهو ما أكده "ميشيل" في خطابه لعمال الميناء بقوله:

"עד מתי השתיקה הזאת! קומו להגן על מקומות העבודה שלכם נגד הסתדרות, הילחמו בכנופיות הציוניות הפושעות שהיא מכניסה לנמל. עמדו נגדם והדפו אותם החוצה בכוח לפני שתברח לה ההזדמנות האחרונה, לפני שתיזרקו מעבודתכם בזה אחר זה ואז הצער והחרטה לא יהיה בהם שום תועלת"[١١٦].

" إلى متى هذا الصمت؟ قاموا للدفاع عن أماكن عملكم ضد الهستدروت، حاربوا العصابات الصهيونية الإجرامية التي تدخلها للميناء. قاومهم ورمهم بالقوة للخارج قبل أن تضيع الفرصة الأخيرة، وحينئذ الحزن والندم لن يكون لهما أي فائدة".

قد وصف "ميشيل" كل العمال العرب الذين إنضموا للهستدروت أو تعاونوا معها بالخونة ومنهم "حسن"، وهو ما أشار إليه "ميشيل" قائلاً:

" אל תלכו להסתדרות ואל תרומו על ידי התומכים בה וההולכים בעקבותיהם, הבוגדים! כמו הבוגד הזה שעומד כאן לפניכם... נפנה מישל בבת אחת להצביע על חסן"[١١٧].

" لا تذهبوا إلى الهستدروت، ولا تنخدعوا على يد المتعاونين ومن والاهم، الخونة! مثل هذا الخائن الذي يقف أمامكم...فتوجه ميشيل كلية ليشير إلى حسن ".

وجد"ميشيل"أن فكرة إلقاء الخطب في العمال غير مجدية، لذلك سعى ميشيل" من أجل إقامة أوثق الصلات مع رؤساء البحارة المعادون للهستدروت، بغية أن يبنى لنفسه قاعدة جماهيرية واسعة بين العمال، قد تلاقت مصالح "ميشيل" و"زغلول" لذلك إنضم "زغلول" وهو أحد كبار رؤساء البحارة في الميناء والمعادى للهستدروت ولـ"أبوشيلح"ولـ"حسن"إلى جمعية "ميشيل"، وهو ما أكده الراوى بقوله:

"המלחמה של זע'לול בהסתדרות הייתה לגמרי במישור העסקי. לא הלאומי. בגלל זה התחבר למישל הזה"[١١٨].

" كانت حرب زغلول ضد الهستدروت على المستوى العملي تمام. وليس القومي. لهذا السبب انضم لميشيل هذا".

لما كانت يافا مسرح المجابهة الرئيسية بين العمال العرب واليهود فقد تصدى "ميشيل متري" لهذا المخطط بصفته رئيس جمعية العمال العرب وبادر"إلى تشكيل "الحاميات العربية" للتصدي بالقوة لفرق العمل اليهودية التي تحمي العمال اليهود وتحارب العمال العرب، وللحيلولة دون تشغيل العمال اليهود في المشاريع التي تنفذها أو تديرها سلطات الانتداب في المناطق العربية، وفي أعمال المشروعات والمؤسسات العربية، "وباشرت أول أعمالها في ٢٠فبراير عام ١٩٣٦م، عندما عهدت الحكومة إلى مقاول يهودي ببناء ثلاث مدارس لأبناء العرب في مدينة يافا. فوقف العمال العرب بقيادة "ميشيل متري" في وجه العمال اليهود، ومنعوهم من العمل، حتى تداخلت الحكومة في الأمر، وقسمت العمل بين الفريقين، إلا أن "الحاميات العربية" رفضت إلا أن يكون العمل كله للعمال العرب"[١١٩].

الثاني عشر: الاستعانة بالعرب والمسلمين

رأى "ميشيل" أنه أصبح من الضروري الاستعانة بالعرب والمسلمين للوقوف في وجه هذا المخطط الصهيوني لذلك فكر في الاستعانة بالمفتي الحاج "أمين الحسيني"، وكشف له عن مدى الخطر الذي يهدد ميناء يافا وفلسطين من اليهود، فهو القوة الفلسطينية الوحيدة القادرة على تغيير الموقف، كان اتصال "ميشيل" بالمفتي وبزعماء الاحزاب العربية، اعترافاً ضمنياً منه بالقيادة الرسمية للحركة الوطنية العربية الفلسطينية، ودليلاً على الخط الجديد الذي سينتهجه مستقبلاً، في علاقته مع هذه القيادة، والنابع من إدراكه أن دوره سيقتصر على ممارسة الضغط على الزعامة القائمة، لكى تضع لنفسها أهدافاً وأساليب، في مواجهة المخططات الصهيونية،كانت من نتائج زيارة "ميشيل" للمفتي انسلاخ غالبية العمال العرب عن الهستدروت والانضمام لجمعيةالعمال العرب، وهو ما أكده الراوى بقوله:

" המועדון היה מלא מקצה לקצה. בקושי נשאר אוויר לנשום מרוב שהיו אנשים. אבל הדברים השתנו, בעיקר מאז שמישל חזר משכם. בטח קבל שם הרבה כסף מהמופתי. כל מי שעזב את ההסתרדות ועבר לג'מעייה שלו "[١٢٠].

"كان النادى ممتلئاً من أقصاه إلى أدناه. بصعوبة تبقى هواء للتنفس من كثرة الأعضاء.لكن الأمور تغيرت، خاصة منذ أن عاد ميشيل من نابلس. بالتأكيد حصل هناك على الكثير من المال من المفتي. كل من ترك الهستدروت وذهب لجمعيته".

الثالث عشر: الإضراب

بعد لقاء المفتي تطلع "ميشيل" بالاتفاق مع "زعلول" إلى عمل إيجابي تمردي فقرر عمل إضراب تحذيري يعم فلسطين كلها ويشمل الميناء أيضاً لمدة يوم واحد فقط، استنكاراً لتهريب اليهود للأسلحة ولزيادة معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين. ولم يكن هذا الأمر معروض على ممثلي الأحزاب العربية الذين سيجتمعون في يافا خلال أيام، وهو ما أكده الراوى بقوله:

" שביתה אזהרה בת יום אחד בכל הארץ, כשהנמל הוא חוד החנית שלה. זה עדייןלא הונח על שולחן לפני נציגי המפלגות הערביות שיתכנסו ביפו בתוך כמה ימים"[١٢١].

" إضراب تحذيري لمدة يوم واحد في كل البلاد، عندما يكون الميناء هو رأس الحربة لها. هذا الأمر لم يوضع بعد على الطاولة أمام ممثلى الأحزاب العربية الذين سيجتمعون في يافا في غضون بضعة أيام".

وافق "زعلول" على الإضراب ولكنه قرر أن يتم تعطيل العمل بالميناء في يوم السبت لآن اليهود لا يعملون في ذلك اليوم مما يقلل من حدة المواجهات بين العرب واليهود، فقدكان عمال الميناء يتألفون من عناصر عربية ويهودية على السواء وبالتالي كان من السهل أن يستعاض عن العمال العرب بعمال يهود على الفور. وهو ما أكده الحوار الذي دار بين "ميشيل" و"زغلول" بقوله:

"בשבת גם ככה הנמל כמעט שבת. בשבת היהודים לא עובדים אז לא יהיה מי שינסה לשבור את השביתה"[١٢٢].

"في يوم السبت أيضا فأن الميناء تقريبا يكون في حالة إضراب عن العمل.في يوم السبت لا يعمل اليهود لذلك لن يكون هناك من يحاول كسر الإضراب".

قد أكد الراوى أن "زعلول" لم يدرك حقيقة الصراع الدائر في الميناء بقوله:

"הסכסוך על משכורות ותנאי העבודה וריב בין ראיסים נהיה סכסוך בינלאומי"[١٢٣].

"الصراع على الأجور وظروف العمل وأصبح شجار بين ريسين صراع قومي".

الرابع عشر: موقف الهستدروت من الإضراب

قد أثارت فكرة عمل إضراب يعم كل فلسطين غيظ قيادة الهستدروت وحفيظتهم، وقرر "دوف"رئيس الهستدروت كسر الإضراب من خلال عمل حسن في ذلك اليوم على "المبطنة" وهو يرتدى زي الهستدروت ليأكد للجميع على الوجود اليهودي في الميناء، وهو ما أكده " رؤوفين"في حديثه مع "حسن" قائلاً:

"דב חושב שאנחנו לא צריכים לפחד מאף אחד. להפך.שיראו וייידעו שאנחנו כאן, בנמל, ועל המבטטה "[١٢٤].

" يعتقد دوف أننا لا يجب أن نخاف من أحد. بالعكس. سيروا وسيعرفوا نحن هنا في الميناء وعلى المبطنة"

ووفق حسن على العمل يوم الإضراب. "أعلن بحارة يافا إضرابهم رسمياً يوم ١٩٣٦/٤/٢٨ حيث شلت حركة الميناءوتوقفت تماما عمليات الشحن والتفريغ "[١٢٥]." مما دفع البريطانيون إلى الموافقة على بناء رصيف مؤقت في تل–أبيب، الذي بدأ العمل فيه في ١٩ مايو ١٩٣٦، وانتهى بناء الميناء في ٢٣ فبراير ١٩٣٨ أثناء الثورة (١٩٣٦–١٩٣٩)"[١٢٦].وهكذا جاءت الفرصة الذهبية لليهود فاستطاعوا تنفيذ مخططهم بإنشاء ميناء

تل–أبيب الذي أخذ فيما بعد يستقبل البواخر التي يتم تفريغها في الميناء اليهودي دون رقيب.

الخامس عشر: مقتل رئيس جمعية العمال العرب "ميشيل متري"

رأت قيادة الهستدروت في موقف "ميشيل متري" تهديداً مباشراً لنفوذها بين أوساط العمال العرب في الميناء، خاصة بعد سفره للقاء المفتي وانسلاخ غالبية العمال العرب عن الهستدروت، فأكد "دوف هوز" رئيس الهستدروت محاربه كل من يقف أمام تحقيق مخططات الهستدروت في الميناء بقوله:

" אנחנו נילחם בכל מי שיעמוד מולנו"[١٢٧]."سنقاتل كل من يقف أمامنا".

أثناءالإضراب الكبير، "وبالتحديدفييونيو ١٩٣٦م ألقت سلطات الانتداب القبض على "ميشيل"، وأودعته سجن عوجا الحفير الصحراوي، ثم نقل إلى معتقل صرفند، وأفرج عنه في ١٩٣٦/١٠/٢٩م. لكن أيامه لم تطل،فاغتيل في ١٩٣٦/١٢/٣١م في عملية غامضة"[١٢٨]، حيث تمكن شخص من قتل "ميشيل متري"، في حي إرشيد بمدينة يافا.أثناء خروجه من النادى الأرثوذكسي بعد إنتهاء الاجتماع الأسبوعي لجمعيته، وقادة "حسن" الصدفة إلى هناك وشاهد ما حدث لـ"ميشيل"إلقى القبض عليه وإتهم بمحاولة قتل "ميشيل"،وهو ما أشار إليه الراوى بقوله:

" אז מישהו יצא מתוך גדר האבנים ממש אחרי מישל ושלח יד אל הגב שלו, מללטה למעלה, חד ומהר. משהו נצנץ, להב סכין. והדבר נעשה. מישל צעק. ונפל. הדוקר נמלט במורד הסמטה ונעלם. חסן רץ וכרע ליד מישל ששכב הפוך עם הפנים לאדמה"[١٢٩].

"عندئذ خرج شخص ما من جدار الأحجار بعد ميشيل مباشراً وطعنه في ظهره، من أسفل لأعلى، طعنه حادة وسريعة. شئ ما يلمع، شفرة سكين. وقد تم الأمر. صرخ ميشيل. وسقط. وهرب الطاعن لأسفل الزقاق وإختفى. ركض حسن وإنحنى بجوار ميشيل الذي إستلقى مقلوب على الوجة إلى الأرض".

قد أطلقت الشائعات بأن مفتي فلسطين الحاج "أمين الحسيني" كان وراء اغتياله. وأكد المفتي الحاج "أمين الحسيني" في مذكراته أن اليهود هم من قتلوا "ميشيل"لمواقفه القوية في حماية العمال العرب ومقاطعة العمالة اليهودية بقوله:" كان اليهود في فلسطين، جاهدين في حبك الدسائس، وإثارة الفتن بين العرب، ولديهم إدارة خاصة لذلك في "الوكالة اليهودية" رصدت لها مبالغ طائلة لإنفاقها في هذه السبيل، وكان في طليعة خططهم، إثارة النعرات الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين، وقد ظهرت جهودهم في فترة الثورة بشكل واسع، فكانوا يسخرون بعض المأجورين إلى قتل المهندس "ميشيل متري" رئيس جمعية العمال بقصد إثارة فتنة طائفية، ولكن الوعي العربي في فلسطين حال دون بلوغهم غايتهم، إذ قام بعض رجال الجهاد الوطني من المسلمين، بإنزال أشد العقاب بالمعتدين، وبذلك قضوا على الفتنة في مهدها"(١٣٠).

قد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج، يمكن إجمال أهمها فيما يأتي

- أكدت الدراسة أن مدينة يافا قدمت أثناء الانتداب البريطاني نموذجاً حياً لمعاني العصرنة والتمدن والعالمية في المجتمع الفلسطيني ماقبل سنة ١٩٤٨م.
- أوضحت الدراسة الدور الهام والرئيسي لميناء يافا في حركة التجارة البحرية لفلسطين قبل عام ١٩٤٨م، فقد صدرت من هذا الميناء الحمضيات وخاصة البرتقال اليافاوي، وتم استيراد الأقمشة من إنجلترا. وأن من يملك الميناء يملك السيطرة على فلسطين كلها.
- أثبت الدراسة معاناة عمال البحرية من رؤساء البحارة ومن التغلغل الصهيوني في الميناء، فقد واجهوا قوى وجهات متعددة من عرب ويهود وإنجليز، ذات امكانات كبيرة موجهة ضدهم، من أجل حرمانهم من أبسط مقومات الحياة والعمل، وبالتالي دفعهم إلى هجرة فلسطين.
- توصلت الدراسة إلى أن الهستدروت عملت على تأجيج الصراع بين البحارة ورؤساء بحارة؛ لإخفاء دورها وترسيخ مواقفها وتحقيق أهدافها. كما ساعد رؤساء البحارة

الهستدروت بدون قصد في تحقيق أهدافها بطرد العمال اليافيين لتسهيل عمل العمال اليهود.

- أوضحت الدراسة قيام اليهود بتهريب الأسلحة إلى فلسطين عبر ميناء يافا، وقد أدى انكشاف شحنة الأسلحة والعتاد التي حاول اليهود تهريبها في ميناء يافا في صفائح الإسمنت إلى قيام العرب بإضراب شامل في كل أنحاء فلسطين، يوم ٢٦ أكتوبر عام ١٩٣٥م.
- توصلت الدراسة إلى أنه قداقتصرت العضوية في"الهستدروت"على اليهود فقط خلال الفترة (١٩٢٠ – ١٩٥٣) ولم يسمح للعرب بالانضمام إلى الهستدروت كأعضاء إلا في عام ١٩٥٣م، كما سمح لهم بالاشتراك في المؤتمر العام العاشر للهستدروت عام ١٩٦٦ م، لأول مرة، بصفتهم مواطنين إسرائيليين طبقا للقانون.
- أوضحت الدراسة أنه في عام ١٩٢٧م أسست الهستدروت "اتحاد عمال أرض إسرائيل " **ברית פועלי ארץ ישראל**" كوحدة مستقلة داخلها، وعملت على دفع العمال العرب للانضمام إليها. وكان هدف الهستدروت من إنشاءها هو إخفاء حقيقتها الصهيونية ومنع إقامة أي تنظيم نقابي فلسطيني يعبر عن الهوية الوطنية والنقابية للعمال الفلسطينيين. وقد فشلت جميع المحاولات التي تهدف إلى تنظيم العمال العرب في الهستدروت، بسبب المعارضة الواسعة له بين العرب، وتحذيرات الصحف العربية من الانضمام له.
- أوضحت الدراسة أن الإضرابات المتتالية التي قام بها بحارة يافا دفعت البريطانيون إلى الموافقة على طلب اليهود بأنشاء ميناء تل–أبيب، وبذلك استطاع اليهود تنفيذ مخططهم بإنشاء ميناء تل–أبيب الذي أخذ يستقبل البواخر دون رقيب أو حسيب.
- أكدت الدراسة على تصدى "جمعية العمال العرب"، التي تزعمها المهندس الفلسطيني "ميشيل متري"، لسياسة "احتلال العمل" التي كانت تنتهجها الهستدروت، وقام بتشكيل "الحاميات العربية" للتصدي بالقوة لفرق العمل اليهودية

التي تحمي العمال اليهود وتحارب العمال العرب، لذلك قررت منظمة الهستدروت التخلص من "ميشيل متري" لمواقفه القوية في حماية العمال العرب ومقاطعة العمالة اليهودية، وضرب الحركة العمالية بيافا لما أخذت تسببه من مضايقات لليهود وكانت كذلك وراء اشاعة أن المفتي الحاج "أمين الحسيني" هو الذي أوعز باغتياله، بقصد إثارة فتنة طائفية.

الهوامش :

(١)المنجى عمر. الفضاء في رواية الثورة، دراسة مقارنة بين" الآن .. هنا" لمنيف و"الأم" لغوركي. الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥، ص ٢٧.

(٢)محمد غنيمي هلال. "الأدب المقارن. دار الثقافة، بيروت،١٩٦٤،ص٢٩٣.

(٣)دوف هوز "**דב הוז**". وُلد في مدينة أورشا بروسيا البيضاء عام ١٨٩٤م، وهاجر مع أسرته إلى فلسطين عام١٩٠٥م واستقر في يافا، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولي حصلت أسرته على الجنسية التركية حتى تستطيع البقاء في فلسطين. وتوفي في حادث سير على طريق حيفا تل–أبيب مع زوجته وأبنته عام ١٩٤٠م.**תדהר,דוד: אנציקלופדיה לחלוצי הישוב ובוניו, כרך3, עמ'1338– 1336.**

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/3/1338

الساعة الواحدة صباحاً ٢٠١٨/٨/١٧.

(٤)رؤوفين شيلواح "**ראובן שילוח**". وُلد رؤوفين شيلواح باسم رؤوفين زسلانسكى"**ראובן זסלנסקי**" عام ١٩٠٩م في مدينة القدس، وفي شبابه انضم إلى الهاجاناه، وأتقن اللغة العربية، وعينه بن جوريون رئيساً لجهاز الموساد عام ١٩٤٩م، واستقال من منصبه عام ١٩٥٢م، وتوفي في القدس ١٩٥٩م.**ראובן שילוח. אנצקלופדיה،ישראל והציונות.**

https://www.ynet.co.il/yaan/0,7340,L-715361-NzE1MzYxXzE1NjQyNjM2Nl8xNDg2ODM2MDAeq-FreeYaan,00.html?fbclid=IwAR3xfTYCs5gdQ0VFrLSuUeyWwR5NOmi0.

الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢٠١٨/٥/٥

(٥)ميشيل متري. نقابي تقدمي تلقى تعليمه في الأرجنتين وعرف بميوله اليسارية وكان يسير على نفس خط المناضل العمالي سامى طه في حيفا.انظر. أحمد زكى الدجاني.مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة،١٩٨٩. ص١٩٧.

(٦)**ישועה–ליית, עפרה. הספרים שמקימים לתחייה את יאפא, יוסי גרנובסקי כותב על עולם שהיה ואיננו עוד–יפוה ערבית שלפני 1948, שהיתהעירהנמלהחשובה, התוססתוהפרועהשלימיהמנדטהבריטי. הארץ, 9/12/2013.**

(٧)**שם.**

(٨)**רביב, עמרישפר.השימוש בכוח ביישוב היהודי בתקופת המרד הערבי, המחלוקת בין תנועת העבודה ובין התנועה הרוויזיוניסטית (1939–1936).] הי֫ההיָה, במהצעירהלהיסטוריה, האוניבריסטת העברית, גליון 11, ירושלים, 2015.עמ'69.**

https://hayohaya.huji.ac.il/book/%D7%92%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%95%D7%9F-1(19/9/2018){18:30}.

[٩]גורן,תמיר.שנותהמנדט,מפנהביחסיערביםויהודיםביפווובתלאביב בשנות מלחמת העולם השנייה. עיונים בתקומת ישראל. אוניברסיטתבן-גוריון,כתבעתרב-תחומילחקרישראל. כרך 28.עמ'172.

http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/Pages/28.aspx الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢٠١٨/٩/١٥

[١٠] ליבה,יוני. ביקורות ספרות וראיונות עם סופרים, פורסם במדור הספרות של ידיעות אחרונות. 17-1-2014.

[١١]تيار الوعي: أسلوب معقد تستخدم فيه القصة وعي البطل كشاشة تعرض من خلالها المادة القصصية ويظهر عليها عالم البطل الداخلي الذي يعج بالانفعالات والصراعات. البطل في قصص تيار الوعي يطلق العنان لقلمه ويروى ما يروق له وما يأتي على ذهنه في المقام الأول يسرده، وتتميز رواية تيار الوعي بموضوعها أكثر من تكتيكها وأهدافها ومغازيها.

See.Humphrey,Robert.Stream of Consciousness in the Modern Novel. Berkeley University of California Press/1970,p.33.

[١٢] ألطيب غنايم. قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثا ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هوأن أكتب الرواية الفلسطينية غيرالمحكية في الرواية الصهيونية الرئيسة المقبولة . مجلة قضايا إسرائيلية (دورية فصلية يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات – مدار–رام الله)، العدد٥٢، ٢٠١٣.ص١١٧.

[١٣]اسحق شامي سروي. وُلد في مدينة الخليل عام ١٨٨٨م، وعندما بلغ الثامنة عشر من عمره سافر إلى القدس لإنهاء دراسته الثانوية، وعمل في تدريس اللغة العبرية في دمشق وبلغاريا، ومن أهم أعماله الأدبيه قصة"העקרה"العاقر،ورواية "נקמת האבות"انتقام الآباء ، وتوفي في القدس عام١٩٤٩م.יהושע, בן ציון.יצחק שמי –סופר עברי שכתב עברית.אימגו.2008-3-15.

http://www.e-mago.co.il/Editor/literature-2191.htm
الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢٠١٩/٢/٥

[١٤]ליבה, יוני. שם.

[١٥]حسيب شحادة. إسحق سروي، قاص يهودي–عربي فلسطيني.دنيا الوطن.٢٠٠٠/١١/١٠.أسترجعت في ١٤ مارس ٢٠١٩، الساعة ١٥:٣٠ من
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/10/179482.html
الساعة الرابعة عصراً ٢٠١٩/٥/٢٠

[١٦]ألطيب غنايم. مرجع سابق، ص١١٨.

[١٧] **מערכת** Time Out. **עיר מקלט: סופרים מספרים איך תל אביב נכנסה להם לנשמה**، Time Out**תל–אביב**، ٢٠١٤/١٢/٣.

https://timeout.co.il/**תרבות**/**ספרים**/**עיר–מקלט–סופרים–מספרים–איך–תל–אביב–נכנס**

الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢٠١٩/٦/٢٥

[١٨] الحاج أمين الحسيني. وُلد في القدس عام ١٨٩٧م في بيت ديني عريق ودرس في المدارس التركية وكذلك في كلية الفرير بالقدس لتعليم اللغة الفرنسية، وفي سنة ١٩١١م أرسله أخوه المفتي كامل الحسيني إلى جامعة الأزهر ليكمل تعليمه الديني وكذلك التحق بكلية الدعوة والإرشاد وكذلك التحق بكلية الآداب في جامعة القاهرة، وتوفي في بيروت ١٩٧٤م. انظر. إبراهيم أبو شقرا. الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى عام ١٩٣٦م. دار المناسبات للدراسات والترجمة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٨. ص ٢٠.

[١٩] ألطيب غنايم. مرجع سابق. ص١١٩.

[٢٠] **קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה**.

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00085.php الساعة الواحدة ظهراً ٢٠١٩/٧/٢٠

[٢١] **מערכתהפורטל .הקראתרומזמפייוסיגרנובסקי.הפורטל יפו. 30/12/2010**.

http://www.yaffo.co.il/article_e.asp?id=1918} .

الساعة الرابعة عصراً ٢٠١٩/٩/٢٢

[٢٢] **קורות חייו של יוסי גרנובסקי، שם**.

[٢٣] ألطيب غنايم.المرجع السابق، ص١١٦.

[٢٤] **קורות חייו של יוסי גרנובסקי، שם**.

[٢٥] **שם**.

[٢٦] مكسيم جيلان "**מקסים גילן**": وُلد في ليل بفرنسا عام ١٩٣١م، وهاجر مع والدته وشقيقته إلى إسرائيل عام ١٩٤٤م، في البداية أقام في معسكر عتليت ثم في حي هتكفا بتل–أبيب، وسُجن جيلان عدة مرات بسبب نشاطه السياسي،وهاجر إلى فرنسا وبقى هناك لمدة ٢٣ عاما وأسس مجلة "إسرائيل وفلسطين" باللغة الإنجليزية في عام ١٩٩٣م، ثم عاد إلى إسرائيل في أكتوبر عام ١٩٩٣م، ومن أهم أعماله الأدبية ديوان "**חומות יריחו**"أسوار اريحا – ديوان"**בבל ושירים אפלים**" بابل وأغاني ظلام، توفى في تل–أبيب عام ٢٠٠٥م.

קורות חייו של מקסים גילן. לקסיקון, הספרות העברית החדשה.

http://library.osc.edu/project/hebrew-lexicon/00417.php الساعة الخامسة عصراً ٢٠١٩/١٠/٢٢

[٢٧] **גלעד, יובל. סצינות יפואיות.עלכתבהעת 'מטען' גיליון 24, 2013. יְקוֹם‏תַּרְבּוּת. הזירההמקוונתלתרבותעברית.31/1/2014**.

http://www.yekum.org/2014/01/**סצינות-יפואיות-סקירה-על-כתב-העת-מטען-מ**

الساعة الرابعة عصراً ٢/١٠/٢٠١٩

(٢٨)**קורותחייושליוסיגרנובסקי،שם.**

(٢٩)**ישועה-ליית, עפרה.שם.**

(٣٠)**ליבה, יוני. שם.**

(٣١)ألطيب غنايم.مرجع سابق،ص١١٧.

(٣٢)المرجع السابق،ص١١٨.

(٣٣)**גרנובסקי, יוסי. עמ'195.**

(٣٤) أحمد زكى الدجاني. مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. ص ١٧.

(٣٥)**גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'15.**

(٣٦)**זנדברג, אסתר.העירהלבנה" בת"א – אתרמורשתעולמית.הארץ. 22/8/2011.**

(٣٧)**לסלב, ירון. עיר עברית עם אשפה עברית: הטיפול בפסולת של תל-אביב בתקופת המנדט.ישראל, כתב עת לחקר הציונות ומדינת ישראל, חוברת 24, עמ'271.**

http://humanities1.tau.ac.il/zionism/index.php/journals/israeljournal/472-israel-24 **الساعة الخامسة عصراً ٥/٤/٢٠١٩**

(٣٨)**גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'**15.

(٣٩)خيرى أبو الجبين. قصة حياتي في فلسطين والكويت. الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٠.

(٤٠)**גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'16.**

(٤١)**שם. עמ'**69.

(٤٢)**שם. עמ'100.**

(٤٣)**שם. עמ'60.**

(٤٤)أحمد زكى الدجانى. مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. ص ١٥١.

(٤٥)سامي أبو شحادة: معنى النكبة مجدداً، يافا التاريخ، يافا المستقبل. موقع عرب٤٨. ١٤/٥/٢٠٠٩.أسترجعت في ١٤/٢/٢٠١٩، الساعة ١٥:٤٥ من

https://www.arab48.com-النكبة-مجدّدًا-يافا-التاريخ،-يافا-

(٤٦)محمود يزبك. يافا ما قبل النكبة، مدينة تنبض بالحياة. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٩٣، ٢٠١٣، ص٣٧.

(٤٧)**גרנובסקי, יוסי. שם.עמ'**9.

[٤٨]الجرم:قارب شحن وكانت وسيلة النقل من وإلى البواخر مراكب صغيرة تسمى " الجرومة" ومفردها "الجرم" ثقيلة الوزن يقودها عدد من البحارة تسير ببطء شديد وخصوصاً وهي محملة بالبضائع أو صناديق البرتقال . تحمل من ٣٠٠ إلى٤٠٠ صندوق برتقال انظر: أحمد زكى الدجانى. مدينة يافا في ذاكرة التاريخ. ص ٢٢١.גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'5.

[٤٩]גורן, תמיר. פלשתינים בשנות המנטד. המבצר שקרס: המאבק להחייות נמל יפו , 1936–1947. עיונים בתקומת ישראל. אוניברסיטתבן-גוריון, כתבעתרב-תחומילחקרישראל. כרך 24 – 2014.עמ'130.

[٥٠]גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'24.

[٥١]גורן, תמיר. שם.עמ'132.

[٥٢]שטרן, שמעון. המאבק על הקמת נמל חיפה בתקופת המנדט הבריטי. קתדרה, לתולדות ארץ-ישראל ויישובה, כרך21,1981 ,עמ'171.

https://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article_21.11.pdf

الساعة الخامسة عصراً ٢٠١٩/٦/٢

[٥٣]אוניברסיטה הפתוחה. ניסוייםבמרחב,פרקיםבגיאוגרפיהיישודיתשלארץישראל.תל-אביב, 1995. עמ'224.

[٥٤]גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'10.

[٥٥] أحمد زكي الدجاني: مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. ص١٠٦.

[٥٦]גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'88.

[٥٧]שם. עמ'135.

[٥٨]שם. עמ'117–118.

[٥٩]هيثم الكيلاني. المذهب العسكري الإسرائيلي. مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩. ص ٧٣.

[٦٠]נאור,מרדכי.גלעדי, דן. ארץ ישראל במאה העשרים ,מיישוב למדינה 1900–1950. הוצאת משרד הביטחון, 1990 ,עמ'64.

[٦١]גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'115.

[٦٢]שם.עמ'23.

[٦٣]שם.עמ'77.

(٦٤)שגב, תום. ימי הכלניות ארץ ישראל בתקופת המנדט. הוצאת כתר, ירושלים, 1999 ,עמ'295.

(٦٥)خلة كامل. فلسطين والانتداب البريطاني١٩٢٢-١٩٣٩، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، ١٩٨٢.ص ٥٧٩

(٦٦)ברק, יאיר. המאבק לבטחון ולעצמאות, מסע עם ישראל ומורשתו. הוצאת מסדה, רמת גן, 1974.עמ"74.

(٦٧)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'56-55.

(٦٨)בן חור, אליהו.לצאת את הגדר זיכרונות איש מגן, הוצאת מערכות, 1985 , עמ'63.

(٦٩)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'133.

(٧٠)ישועה-ליית, עפרה.שם.

(٧١)أحمد زكي الدجاني: مدينة يافا في ذاكرة التاريخ.ص٢٢١.

(٧٢)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'13.

(٧٣)שם.עמ'51.

(٧٤)שם.עמ'113.

(٧٥)שם. עמ'139.

(٧٦) أحمد طربين.فلسطين في عهد الانتداب البريطاني. الموسوعة الفلسطينية، جزء٢،بيروت، ١٩٩٠. ص١١١٥.

(٧٧)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'101.

(٧٨)שם.עמ'101.

(٧٩)שם. עמ'52.

(٨٠)שם. עמ'75.

(٨١)שם. עמ'119-118.

(٨٢)מילשטיין, אורי .למהאיאפשרלקצץבביטחון. הארץ. 2011-10-18.

(83)Eisenstadt,S.N. Israeli Society. London،Weidenfeld&Nicolson،1967.p.38.

(84)Halpern,Ben and Reinharz, Jehuda. Zionism and the Creation of a New Society. Oxford University Press, New York, 1998.p182..

(٨٥)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'109.

(٨٦)אוסצקי-לזר, שרה. "מהסתדרותעבריתלהסתדרותישראלית: השתלבותמשלערביבארגון, 1948-1966,

" בתוךפנחסגינוסרעורך,עיוניםבתקומתישראל 10:
מאסף לבעיותהציונות,היישובומדינתישראלכרך10
(מכון בן–גוריון לחקר ישראל והציונות: אוניברסיטת בן–גורין בנגב, 2000.
עמ'381–382.

(٨٧)שם. עמ'385.

(٨٨)גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'66.

(٨٩)אוסצקי–לזר, שרה. שם. עמ'386.

(٩٠)שם. עמ'386.

(٩١)גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'48.

(٩٢)שם. עמ'46–45.

(٩٣)אוסצקי–לזר, שרה. שם. עמ'386.

(٩٤)גרנובסקי, יוסי.שם. עמ'52.

(٩٥)שם. עמ'124.

(٩٦)שם.עמ'127.

(٩٧)שם. עמ'139–138.

(٩٨)אוסצקי–לזר, שרה. שם. עמ'387.

(٩٩)גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'39.

(١٠٠)שם. עמ'46.

(١٠١)אוסצקי–לזר, שרה. שם.עמ'385.

(١٠٢)גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'99–100.

(١٠٣)שם. עמ'64.

(١٠٤)שם. עמ'139–138.

(١٠٥)שם. עמ'88.

(١٠٦)שם. עמ'68.

(١٠٧)المبطنة. قارب كبير، أطول وأعرض من فلوكة ويمكن تركيب أشرعة له (وقد يصل لـ١٠ أمتار طول).
גרנובסקי, יוסי. אל–מינא. עמ'5.

(١٠٨)גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'105.

(١٠٩)שם. עמ'109.

[١١٠] **שם. עמ'122.**

[١١١] **שם. עמ'118.**

[١١٢] **שם. עמ'148.**

[١١٣] ماهر الشريف. مؤتمر العمال العرب الأول. شئون فلسطينية، عدد ٥٠–٥١، ص١٩٧٥،ص٢٩٧.

[١١٤] هاني حوراني. ملاحظات حول أوضاع الطبقة العربية العاملة في فلسطين في عهد الانتداب. مجلة شئون فلسطينية، فلسطين ١٩٧١، ص١٢٦.

[١١٥] **שם. עמ'29–28.**

[١١٦] **שם. עמ'149.**

[١١٧] **שם. עמ'149.**

[١١٨] **שם. עמ'154.**

[١١٩] عبد القادر ياسين. الطبقة العاملة الفلسطينية ضحية التميز في الأجور. مجلة آفاق عربية، العراق، العدد ١٠، ١٩٧٩. ص ٥٩.

[١٢٠] **גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'161.**

[١٢١] **שם. עמ'154.**

[١٢٢] **שם. עמ'154.**

[١٢٣] **שם. עמ'133.**

[١٢٤] **שם. עמ'123.**

[١٢٥] أحمد زكى الدجانى. مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. ص ٥٠.

[١٢٦] **גולן, ארנון. שינוי המרחב העירוני עקב טרור ומלחמה –המקרה של תל–אביב. אופקים בגאוגרפיה. אוניברסיטת חיפה, כרך77، 2011, עמ'34.**

https://www.jstor.org/stable/i23709219 الساعة الخامسة عصراً ٢٠١٩/٩/٢٥

[١٢٧] **גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'138.**

[١٢٨] العمال والحركة العمالية. الموسوعة الفلسطينية. ٢٠١٤/٨/٢٤.

https://www.palestinapedia.net الساعة الثانية عشرة ظهراً ٢٠١٩/١٠/٢٢

[١٢٩] **גרנובסקי, יוסי. שם. עמ'170.**

[١٣٠] عبد الكريم العمر. مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني. الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٩،ص٤٢.

قائمة المراجع والمصادر

أولاً: المراجع العربية

١. الكتب

- إبراهيم أبو شقرا. الحاج أمين الحسيني منذ ولادته حتى عام ١٩٣٦م. دار المناسبات للدراسات والترجمة والنشر، اللاذقية، ١٩٩٨.
- أحمد زكى الدجاني. مدينتنا يافا وثورة ١٩٣٦. دار المستقبل العربي للنشر، القاهرة،١٩٨٩.
- ـــ . مدينة يافا في ذاكرة التاريخ، بدون ناشر، ٢٠٠٥.
- المنجى عمر. الفضاء في رواية الثورة، دراسة مقارنة بين" الآن .. هنا" لمنيف و"الأم" لغوركي. الدار التونسية للكتاب، تونس، ٢٠١٥.
- خلة كامل. فلسطين والانتداب البريطاني١٩٢٢-١٩٣٩، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، ١٩٨٢.
- خيرى أبو الجبين. قصة حياتي في فلسطين والكويت. الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عبد الكريم العمر. مذكرات الحاج محمد أمين الحسيني. الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،١٩٩٩.
- محمد غنيمي هلال. "الأدب المقارن. دار الثقافة، بيروت،١٩٦٤.
- هيثم الكيلانى. المذهب العسكري الإسرائيلي. مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٩.

٢. المقالات

- ألطيب غنايم. قراءة في رواية "ألمينا" العبرية، الصادرة حديثاً ومقابلة مع الأديب والمحرر يوسي جرنوفسكي: "طموحي الأدبي هو أن أكتب الرواية الفلسطينية غير المحكية في الروايةالصهيونية الرئيسة المقبولة. مجلة قضايا إسرائيلية (دورية فصلية يصدرها المركز الفلسطيني للدراسات –مدار–رامالله)، العدد٥٢، ٢٠١٣.
- حسيب شحادة. إسحق سروي، قاص يهودي–عربي فلسطيني. دنيا الوطن. ٢٠٠٠/١١/١٠.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/10/179482.html

- **سامي أبو شحادة: معنى النكبة مجدداً، يافا التاريخ، يافا المستقبل. موقع عرب٤٨. ٢٠٠٩/٥/١٤.**

https://www.arab48.com–النكبة–مجدّدًا–يافا–التاريخ،–يافا– -

- **عبد القادر ياسين.الطبقة العاملة الفلسطينية ضحية التميز في الأجور. مجلة آفاق عربية، العراق، العدد ١٠، ١٩٧٩**
- **ماهر الشريف. مؤتمر العمال العرب الأول. شئون فلسطينية، عدد ٥٠–٥١، ص١٩٧٥.**
- **محمود يزبك. يافا ما قبل النكبة ، مدينة تنبض بالحياة. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد ٩٣، ٢٠١٣.**
- **هاني حوراني. ملاحظات حول أوضاع الطبقة العربية العاملة في فلسطين في عهد الانتداب. مجلة شئون فلسطينية، فلسطين ١٩٧١.**

٣. الموسوعات

- **أحمد طربين. فلسطين في عهد الانتداب البريطاني. الموسوعة الفلسطينية ، جزء٢، بيروت، ١٩٩٠.**
- **العمال والحركة العمالية . الموسوعة الفلسطينية. ٢٠١٤/٨/٢٤.**

https://www.palestinapedia.net

ثانياً: المصادر والمراجع العبرية

١. המקורות

- גרנובסקי, יוסי. אל-מינא.הוצאת מטען.2013.

٢. הספרים

- אוכמני, עזראל. " תכנים וצורות לקסיקון מונחים ספרותיים. הוצאת ספרית פועלים, תל-אביב, 1976.
- אוניברסיטההפתוחה.

ניסויים במרחב,פרקים בגיאוגרפיה יישודית שלארץישראל.תל-אביב, 1995.

- אוסצקי–לזר, שרה. "מהסתדרותעבריתלהסתדרותישראלית: השתלבותמשלערביםבארגון, 1948–1966," בתוךפנחסגינוסרעורך,עיוניםבתקומתישראל 10: מאסף לבעיותהציונות,היישובומדינתישראלכרך10 (מכון בן-גוריון לחקרישראלוהציונות: אוניברסיטתבן-גוריבנגב. 2000.
- ארנון־אוחנה, יובל. חרבמבית :המאבקהפנימיבתנועה הלאומיתהפלסטינית , הוצאת יריב הדרבשיתוף מכון שילוח ,תלאביב , 1981 .
- בן חור, אליהו. לצאת את הגדר זיכרונות איש מגן, הוצאת מערכות, 1985.
- ברק, יאיר. המאבק לבטחון ולעצמאות, מסע עם ישראל ומורשתו. הוצאת מסדה, רמת גן, 1974.
- נאור, מרדכי.גלעדי, דן. ארץישראלבמאההעשרים,מיישובלמדינה 1950- 1900. הוצאתמשרדהביטחון, 1990.
- רבלין, אשר א'. "מונחון לספרות", הוצאת ספרית פועלים, תל-אביב, 1990.
- שגב, תום. ימי הכלניות ארץ ישראל בתקופת המנדט. הוצאת כתר, ירושלים, 1999.
- שטרן, שמעון. המאבק על הקמת נמל חיפה בתקופת המנדט הבריטי. קתדרה, לתולדות ארץ-ישראל ויישובה, כרך21, 1981.

https://www.ybz.org.il/_Uploads/dbsAttachedFiles/Article_21.11.pdf

3. המאמרים

- בלסלב, ירון. עיר עברית עם אשפה עברית: הטיפול בפסולת של תל-אביב בתקופת המנדט.ישראל, כתב עת לחקר הציונות ומדינת ישראל, חוברת 24.

http://humanities1.tau.ac.il/zionism/index.php/journals/israeljournal/472-israel-24

- גולן, ארנון. שינוי המרחב העירוני עקב טרור ומלחמה –המקרה של תל-אביב. אופקים בגאוגרפיה. אוניברסיטת חיפה, כרך77، 2011.

https://www.jstor.org/stable/i23709219

- גורן, תמיר. פלשתינים בשנות המנטד. המבצר שקרס: המאבק להחייות נמל יפו , 1936-1947. עיונים בתקומת ישראל. אוניברסיטתבן-גוריון כתבעתרב-תחומילחקרישראל. כרך 24 – 2014.
- ـــ.שנות המנדט ,מפנה ביחסי ערבים ויהודים ביפו ובתלאביב בשנות מלחמת העולם השנייה. עיונים בתקומתישראל. אוניברסיטתבן-גוריון,כתבעתרב-תחומילחקרישראל. כרך 28.

http://in.bgu.ac.il/bgi/iyunim/Pages/28.aspx

- גלעד, יובל. סצינותיפואיות.עלכתבהעת 'מטען' גיליון 24, 2013. יְקוּם־תַּרְבּוּת. הזירההמקוונתלתרבותעברית.31/1/2014.

http://www.yekum.org/2014/01/סצינות-יפואיות-סקירה-על-כתב-העת-מטען-מ

- זנדברג, אסתר. העירהלבנה" בת"א - אתרמורשתעולמית.הארץ. 22/8/2011.
- יהושע, בן ציון. יצחק שמי –סופר עברי שכתב עברית.אימגו.2008-3-15.

http://www.e-mago.co.il/Editor/literature-2191.htm

- ישועה-ליית, עפרה. הספרים שמקימים לתחייה את יאפא, יוסי גרנובסקי כותב על עולם שהיה ואיננו עוד–יפוה ערבית שלפני 1948, שהיתהעירהנמלהחשובה, התוססתוהפרועהשלימיהמנדטהבריטי. הארץ, 9/12/2013.
- ליבה, יוני. ביקורות ספרות וראיונות עם סופרים, פורסם במדור הספרות של ידיעות אחרונות. 2014-1-17.
- מילשטיין, אורי. למהאיאפשרלקציבביטחון. הארץ. 2011-10-18.
- מערכת הפורטל . הקראתרומנמפייוסיגרנובסקי. הפורטל יפו. 30/12/2010.

http://www.yaffo.co.il/article_e.asp?id=1918

- קורות חייו של יוסי גרנובסקי، לקסיקון הספרות העברית החדשה.

https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00085.php

- קורות חייו של מקסים גילן. לקסיקון, הספרות העברית החדשה.

http://library.osc.edu/project/hebrew-lexicon/00417.php

- שפרריב, עמרי. השימוש בכוח ביישוב היהודי בתקופת המרד הערבי, המחלוקת בין תנועת העבודה ובין התנועה הרוויזיוניסטית (1936–1939).]היהָהיָה, במהצעירהלהיסטוריה, האוניבריסטת העברית, גליון 11 , ירושלים, 2015.

https://hayohaya.huji.ac.il/book/%D7%92%D7%99%D7%9C%D7%99%D7%95%D7%9F-1

٤. האנציקלופדיה

- תדהר،דוד: אנציקלופדיהלחלוציהישובובוניו،כרך3،עמ'1336–1338.

http://www.tidhar.tourolib.org/tidhar/view/3/1338

ثالثاً: باللغات الأوربية:

1-The Books:

- Halpern, Ben and Reinharz, Jehuda. Zionism and the Creation of a New Society. Oxford University Press, New York, 1998.
- Eisenstadt,S.N. Israeli Society. London،Weidenfeld&Nicolson،1967.
- Humphrey, Robert.Stream of Consciousness in the Modern Novel. Berkeley University of California Press/1970.